بنية السرد في روايات ثروت أباظة

رواية "شيء من الخوف" .. نموذجًا

د/ نجوي معتصم أحمد إبراهيم

أستاذ مساعد الأدب العربي بكلية الآداب – جامعة بني سويف

Nagwaahmed20202020@gmail.com

The structure of the narrative in the novels of Tharwat Abaza

The novel "Something of Fear" .. a model

Dr. Nagwa Moatasem Ahmed Ibrahim

Assistant Professor of Literature and Ancient Arabic Literature at the Faculty of Arts

كلية معتمدة

مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية

معرف البحث الرقمي DOI: 10.21608/jedu.2021.101732.1496

المجلد الثامن العدد 40 . مايو 2022

الترقيم الدولي

P-ISSN: 1687-3424 E- ISSN: 2735-3346

بنية السرد في روايات ثروت أباظة

رواية "شيء من الخوف" .. نموذجًا

د/ نجوي معتصم أحمد إبراهيم

(أستاذ مساعد الأدب العربي بكلية الآداب – جامعة بني سويف

ملخص البحث

مشكلة البحث:

السؤال الآتي: **ما سمات بنية السرد لرواية "شيء من الخوف" للمؤلف ثروت أباظة؟**

أهمية البحث: نالت رواية "شيء من الخوف" شهرة واسعة في العالم العربي، وعُدت من أفضل الروايات العربية، واحتلت المرتبة الثانية والسبعين في قائمة أفضل مائة رواية عربية، ولذلك فإن البحث في كيفية بنيتها السردية أصبح ضروريًا ومهمًا.

أهداف البحث

- دراسة البنية السردية في رواية "شيء من الخوف".
- الوقوف على العوامل التي أثرت في بنية السرد الروائي في رواية "شيء من الخوف".

منهج البحث: الوصفي

عينة البحث: رواية "شيء من الخوف" اختيارًا عمديًا.

نتائج البحث

- تمتاز رواية "شيء من الخوف" بالدقة في التصميم والبناء، وخاصة في طريقة السرد وبناء شخصياتها.
- استطاع ثروت أباظة أن يغوص في أعماق النفس البشرية لشخصيات روايته واستخراج مكنوناتها للقارئ.

- اعتمد ثروت أباظة في سرده لروايته "شيء من الخوف" على تقنية الأصوات المتعددة، وتقنية السرد التبادلي، وعلى توازي خطوط السرد وتوازي مساراته وتقاطع مداراته.

- تعتمد الصياغة السردية لرواية "شيء من الخوف" على تشكيل أبعاد وجوانب عدة للرؤية الفنية للنص، معتمدًا في تحقيق ذلك على العديد من تقنيات السرد التي عملت على توصيل القضية التي تتناولها الرواية.

- استطاع ثروت أباظة أن يقيم بناء سردي قوي وجيد لروايته.

الكلمات المفتاحية: رواية – شيء – الخوف – نجوى – أحمد

The structure of the narrative in the novels of Tharwat Abaza
The novel "Something of Fear" .. a model

Dr. Nagwa Moatasem Ahmed Ibrahim
Assistant Professor of Literature and Ancient Arabic Literature at the Faculty of Arts

Research summary

Research problem: What are the characteristics of the narrative structure of the novel "Something of Fear" by the author Tharwat Abaza?

research importance: The novel "Something of Fear" gained wide fame in the Arab world, and was considered one of the best Arab novels, and ranked 72 in the list of the best hundred Arab novels. Therefore, researching how its narrative structure has become necessary and important.

research aims:

-"Studying the narrative structure in the novel "Something of Fear

- Determine the factors that affected the structure of the -
"narrative narrative in the novel "Something of Fear.

Research type and method: The descriptive

Research sample: The novel “Something of Fear".

research results

-The novel "Something with Fear" is characterized by accuracy in design and construction, especially in the way of narration and the construction of its characters.
reader.

- Tharwat Abaza relied in his narration of his novel "Something of Fear" on the polyphonic technique, the reciprocal narration technique, and the parallelism of the narration lines, the parallelism of its tracks and the intersection of its orbits.

-Tharwat Abaza was able to build a strong and good narrative structure for his novel.

Key words: novels – Something – Fear – Nagwa – Ahmed

مقدمة: رغم الشهرة الواسعة التي حققها له الفيلم السينمائي "شيء من الخوف" المأخوذ عن روايته التي تحمل نفس الاسم، فإن ثروت أباظة لم ينل حظه الكافي من البحث والدراسة، ولم يلق من اهتمام الباحثين والدارسين ما يستحق من تقدير واهتمام كأديب كبير، له إبداعات أدبية كثيرة جديرة بالبحث والدراسة. وتكمن عبقرية ثروت أباظة في أنه يُبدع أدبًا متعددًا في طبقاته الدلالية، فهو لا يقف عند مستوى الحكي الروائي فقط، وإنما يحلق بأدبه في آفاق رمزية، أدب يتجاوز كل حدود المكان والزمان، فمثلاً في روايته "شيء من الخوف" –عينة هذا البحث– قال عنها بعض النقاد والمثقفين إنها رواية سياسية؛ يرمز فيها عتريس لشخصية الزعيم الراحل "جمال عبد الناصر" وترمز "فؤادة" لمصر، وأن عتريس تزوج من فؤادة دون موافقتها، مثل عبد الناصر الذي حكم مصر دون موافقة الشعب.

لقد غاص ثروت أباظة في روايته "شيء من الخوف" داخل أعماق القرية المصرية، وسجل أدق تفاصيلها، واستطاع أن يرصد حياة من يعيشون فيها، وأن يطرح قضية في غاية الخطورة، وهي قضية الظلم والجبروت التي يعانون منها نتيجة تجبر القوى الغاشمة عليهم سواء كانت هذه القوة ترمز للسلطة التي تحكمهم أو ترمز إلى البلطجة التي يمارسها الخارجون عليهم، وفي هذه الحالة أيضًا فإن السلطة الحاكمة هي مشتركة في هذا الظلم بسبب غيابها عن حمايتهم من هؤلاء البلطجية والخارجين عن القانون. وقد أراد ثروت أباظة في روايته – عينة هذا البحث– أن يُغير من بعض الأوضاع التي تئن منها القرية المصرية.

وقد مزج هذا البحث بين الشكل والمضمون في سياق واحد، حيث حاولت الباحثة استكشاف بنية السرد في رواية "شيء من الخوف" بشكل تفصيلي، والبحث في جميع العناصر التي أثرت في هذه البنية السردية، كذلك البحث في جميع التقنيات السردية التي استخدمها ثروت أباظة في بناء سردية روايته هذه، لذا فمن الطبيعي أن يُلقي البحث المزيد من الضوء على المنهج السرديّ في الرواية العربية. ومن الأهمية الإشارة بأن البحث لم يقترب من الإبهام والغموض الذي تتميز به كثير من الاتجاهات البنيوية؛

فالبحث يقوم في المقام الأول على استكشاف العالم السردي في روايات ثروت أباظة من خلال البحث في بنية السرد لأشهر رواياته على الإطلاق وهي رواية "شيء من الخوف".

مشكلة البحث: إن الضرورة الأهم في النقد الأدبي لأى عمل فنى هو "الموضوع" الذى أراد الكاتب أن يناقشه أو يطرحه فى عمله، و يطرح ثروت أباظة في أدبه موضوعات تهم المجتمع المصري. كما أن ، وعليه فإن البحث في كيفية طرحه وتقديمه لموضوعاته الأدبية مهم للغاية لكل المهتمين والعاملين في الحقل الأدبي. ورواية "شيء من الخوف" هي واحدةٍ من أشهرِ كلاسيكياتِ الرِّواياتِ العربية، وهي الرِّوايةُ صاحبةُ المركزِ الثاني والسبعين ضِمنَ قائمةِ أفضلِ مائةِ روايةٍ عربية. كما أن شخصيات هذه الرواية أثرت وتؤثر في المجتمع تأثيرًا كبيرًا، وعليه فإن البحث في خصائص شخصيات هذه الرواية مهم للمجتمع بصفة عامة والمجتمع الثقافي والأدبي بصفة خاصة. ولما كان الأمر هكذا، فقد ارتأت الباحثة أن تتناول بنية السرد الروائي في أدب ثروت أباظة، معتمدة في ذلك على روايته "شيء من الخوف" كنموذج لهذا الأدب؛ لما تتمتع به هذه الرواية من شهرة كبيرة. ومن هذه المنطلق تبلورت مشكلة هذا البحث في الإجابة على السؤال الآتي:

ما سمات بنية السرد لرواية "شيء من الخوف" للمؤلف ثروت أباظة؟.

ويتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة أخرى هي:

1- ما خصائص بنية السرد في رواية "شيء من الخوف"؟
2- هل أثرت خصائص الشخصيات في رواية "شيء من الخوف" على بنية السرد؟
3- ما التقنيات السردية التي استخدمها ثروت أباظة في بنية السرد لروايته "شيء من الخوف"؟
4- هل اعتمد ثروت أباظة على أسلوب المونولوج الداخلي في بنيته السردية للرواية "عينة البحث"؟، وهل كان هذا المونولوج متكلفا أم عفو الخاطر؟، وهل استمر هذا الأسلوب السردي فشمل الرواية كلها؟ .
5- ما خصائص الحبكة في الرواية عينة البحث؟

أهمية البحث

- يُعد السرد الروائي من أهم عناصر بناء الرواية؛ ولذلك فإن دراسته والبحث في كيفية بناء هذا السرد والعوامل المؤثرة فيه موضوع مهم بالنسبة للمهتمين بالأدب بشكل عام، وبالنسبة للأدباء والعاملين بالحقل الأدبي بشكل خاص.
- نالت رواية "شيء من الخوف" شهرة واسعة في العالم العربي، وعُددت من أفضل الروايات العربية، واحتلت المرتبة الثانية والسبعين في قائمة أفضل مائة رواية عربية، ولذلك فإن البحث في كيفية بنيتها السردية أصبح ضروريًا ومهمًا.
- تتناول رواية "شيء من الخوف" تتناول عدة شخصيات متنوعة في الخصائص. كما أن نهايتها وتصرف أبطالها أثار أراءً مختلفة لدى المتلقين.
- أثارت الرواية جدلاً واسعًا، فقد رأي البعض أنها رواية سياسية في المقام الأول، كما أنها تعرضت للمنع عندما تم تحويلها إلى فيلم سينمائي.
- ندرة الدراسات والبحوث في أدب ثروت أباظة، حيث لم ينل حظه الكافي من البحث والدراسة.

أهداف البحث

- دراسة البنية السردية في رواية "شيء من الخوف".
- الوقوف على العوامل التي أثرت في بنية السرد الروائي في رواية "شيء من الخوف".
- التعرف علي سمات الشخصيات الروائية في الرواية عينة البحث.
- التعرف على كيفية بناء الحبكة الروائية في الرواية عينة البحث.

حدود البحث: تناول رواية "شيء من الخوف" لثروت أباظة.

نوع البحث ومنهجه: يعد هذا البحث من البحوث الوصفية في تحليل المضمون، وهو "أسلوب للبحث العلمي يسعى إلى وصف المحتوى"[1]. كما يعد هذا البحث أيضًا من البحوث الاستدلالية في تحليل المضمون؛ حيث يتجاوز وصف المحتوى الظاهر إلى

[1] – سمير حسين: بحوث الإعلام .. دراسات في مناهج البحث الإعلامي، ط3، القاهرة، عالم الكتب، 1999، ص233.

"الكشف عن المعاني الكامنة وقراءة ما بين السطور والاستدلال عن الأبعاد المختلفة لعملية الاتصال"[2].

مجتمع البحث : هو جميع الروايات التي قام بتأليفها ثروت أباظة.

عينة البحث: اختارت الباحثة رواية "شيء من الخوف" اختيارًا عمديًا؛ لأنها أشهر رواية في أدب ثروت أباظة، كما أنها عُدت من أفضل مائة رواية في العالم العربي؛ حيث احتلت المرتبة الثانية والسبعين في قائمة أفضل رواية عربية، هذا بالإضافة إلى أنها أكثر طليعية وأعمق تجريبًا من أية رواية أخرى كتبها ثروت أباظة.

مصطلحات البحث

- **الرواية:** قالب أدبي يتناول حوادث متعددة، ومواقف متشابكة، وأشخاصًا متعددين، قد يكون طويلاً وقد يكون متوسطًا[3]. "وفن الرواية إذا كانت ترصد حياة جماعة من البشر في زمن ما فإنها تحرص على أن ترسم بالتفصيل صورهم وملامحهم الجسمانية والنفسية والعقلية وإمكاناتهم الاقتصادية والثقافية وظروفهم المعيشية، وتتوقف عند سلوكهم في المواقف المختلفة، كما أنها حريصة على التطور التاريخي للشخصيات الرئيسية"[4].
- **السّارد:** هو راوي القصّة أو النّص السّردي مهما كان نوعه، وقد يكون شخصيّة من شخصيّات القصّة أو شخصيّة خارجيّة ليس لها أيّ دورٍ في الأحداث الحاصلة في القصّة"[5].
- **الرّؤية السّردية:** هي القدر الّذي يعرفه السّارد من الأحداث والوقائع الحاصلة.[6]

---

[2] – راجية أحمد قنديل: صورة إسرائيل في الصحافة المصرية .. أعوام 1972 ، 1974 ، 1978م، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة، 1981، ص4.

[3] – يوسف نوفل: فن القصة عند محمد عبد الحليم عبد الله، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، 1996، ص5.

[4] – فؤاد قنديل: فن كتابة القصة ، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2002، ص 44.

[5] – https://mawdoo3.com

[6] – إحسان عطايا وعبد السلام عبدالله: مباحث في تقنيات التعبير الكتابي، بيروت، دار الكتاب، 2007م، ص64.

- **السرد:** يعني التتابع والتسلسل في الحديث، ويُقال سرد الحديث يسرده سردًا إذا تابعه، فكلمة السرد تدلّ على تتالي الأحداث. والسرد هو الطريقة التي تروى بها القصة عن طريق مرورها بالقناة التالية، وهي تبدأ بالراوي، ثم القصة، ثم المروي له.[7]

ثروت أباظة: هو محمد ثروت إبراهيم دسوقي أباظة، كاتب وروائي مصري شهير، ولد سنة 1927م في مدينة القاهرة، وهو ينتسب إلى عائلة أباظة ال عريقة؛ حيث كان أبوه سياسي شهير. وقد تخرج سنة 1950م من كلية الحقوق بجامعة فؤاد. وقد بدأ شغفه بالقراءة منذ الصغر؛ فقد كان والده يحرص على أن يشتري له مؤلفات كتاب الكبار، من أمثال كامل الكيلاني، طه حسين، عباس العقاد، أحمد شوقي، وتوفيق الحكيم. وقد كتب ثروت أباظة الرواية والمسرحية والقصة، كما قام بترجمة أكثر من عمل أدبي، وقام أيضًا بعمل عدة بحوث أدبية. وقد شغل ثروت أباظة عدة مناصب رسمية، حيث تولى رئاسة تحرير مجلة الإذاعة والتليفزيون سنة 1975م، وتولى رئاسة اتحاد كتاب مصر. كما فاز ثروت أباظة بعدة جوائز أدبية، منها: جائزة الدولة التشجيعية سنة 1958م، وجائزة الدولة التقديرية سنة 1983م عن مجمل أعماله، ونال وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى. وقد توفى ثروت أباظة يوم 17 من شهر مارس سنة 2002م.

بنية السرد في رواية "شيء من الخوف": إن الموضوع هو الضرورة الأهم في العمل الأدبي، أما عن كيفية طرح أو تقديم هذا الموضوع، فإنه يختلف من وسط أدبي إلى أخر، فالرواية تختلف في هذا الأمر عن المسرحية أو أي وسيط أدبي أخر، على أية حال "فالعمل يجب أن يفهم لا استناداً إلى قواعد ثابته بل استنادًا إليه من داخله وفى إطاره الخاص"[8]، وتعتمد الرواية ـ في المقام الأول ـ على السرد في توصيل موضوعها إلى القارئ. وتُعد الرواية أحد أجناس التخييل، بكلماتها ترسم شخصيات من ورق، يشترك السارد بقلمه والمتلقي بخياله في منح تلك الشخصيات وفضاءاتها سمة التجسيد، وتتعاضد عدة أدوات فنية في توفير تلك السمة، يأتي الوصف على رأس هذه الأدوات لوضوحه ومباشرته، وهو اليد الأولى للسارد التي تظهر بين جنبات السرد، بعدما صارت المقدمة

---

7 – حميد لحمداني: بنية النص السردي، بيروت، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1991م، ص45.

8 – رشاد رشدي: فن كتابة المسرحية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998 ، ص 73.

في يد الشخصية، التي علا صوتها عبر خطابها بشقيه: المباشر الخارجي "الحوار"، وغير المباشر الداخلي "المنولوج"[9]. وسوف تتناول الباحثة في السطور التالية بنية السرد في رواية "شيء من الخوف":

ملخص الرواية: تحكي الرواية عن شخصية عتريس الذي يتزعم عصابة مسلحة لفرض اتاوات بدون وجه حق على أهالي قرية الدهاشنة، الذين يضطرون للرضوخ له ولرجاله خوفًا من بطشه وانتقامه منهم إذا لم يقوموا بدفع هذه الجباية؛ فهو لا يتردد في قتل كل من يعرضه أو يرفض له طلبًا. وفي المقابل كانت هناك فؤادة، تلك الفتاة الجميلة التي أحبها عتريس منذ نعومة أظافره، ولكن فؤادة كانت لا تحبه، بل تنفر من سيرته، وكما أنها كانت تحب شاب أخر يدعى طلعت ابن فايز بك، وفي يوم من الأيام ذهب عتريس ليطلبها للزواج من أبيها، ووقع أبيها في ورطة كبيرة؛ لأن عتريس هدده إذا لم يزوجه فؤادة فسوف ينتقم منه شر انتقام؛ حيث قال له: " وقال عتريس في هدوء عنيف بارد قاس: "يظهر أنك لا تتبين الأمر على حقيقته، أنا عتريس، عتريس، أتفهم؟ وأطلب منك ابنتك فؤادة لأتزوجها، أتريد أن أضع لك الأمر بصورة أخرى؟ عتريس حين يريد لا بد أن يصل إلى ما يريد، أنت عندك أرض، وفي الأرض قطن الآن وأرز وأحيانًا يكون في الأرض قمح، وعندك ساقية، وعندك بهائم، وعندك أيضًا — عند اللزوم — زوجتك وعندك — عند اللزوم أيضًا — ابنتك فؤادة نفسها، وأنا عتريس، لعل الأمور واضحة في ذهنك الآن"[10].

ويتم زواج عتريس من فؤادة دون رضاها؛ لأنها لم توكل أباها ولا أحد في أمر زواجها من عتريس، ولكن أبوها والشاهدين عبد التواب وهنداوي يشهدان زروراً أمام المأذون أنها وكلت أبيها ليزوجها من عتريس، ويتم كتابة عقد الزواج، ويدخل أبوها عليها ويجبرها على الذهاب مع عتريس؛ لأنها أصبحت زوجته، وتذهب فؤادة مع عتريس، ولكنها تعترف له بالحقيقة، أنها لم تتزوجه؛ لأنها لم تعطي التوكيل لأبيها، وأنها لن ترضخ له كزوج، فيثور عتريس وينتقم من أبيها ومن عبد التواب ومن هندواي ومن كل من يقول أن زواجه

---

9 – إكرامي فتحي: جماليات اللغة وبنية السرد الروائي.. نجيب محفوظ نموذجًا، القاهرة، بورصة الكتب للنشر والتوزيع، 2017، ص99.

10 – ثروت أباظة: شيء من الخوف، القاهرة، مكتبة مصر، 2001، ص ص 62-63.

من فؤادة باطل، ويتصدى له الشيخ إبراهيم، ويعلن على الملأ أن زواج عتريس من فؤادة باطل، وينتقم منه عتريس شر انتقام بقتل ابنه محمود، فيثور أهل قرية الدهاشنة ويتضامنون مع الشيخ محمود، ويرددون وراءه جملة: زواج عتريس من فؤادة باطل، بل الأكثر من هذا ينقلب رجال عتريس عليه ويتصدون له ويعصون أوامره. وتنتهي الرواية برجوع فؤادة إلى أهلها بعد أن ضربها عتريس وأفقدها الوعي، فيتصدى له رجاله ويجبروه على أن يُطلق سراح فؤادة لتعود إلى أهلها، فتحملها أمها وتخرج بها من بيت عتريس، دون أدنى اعتراض من عتريس، حيث فوجئ بمعارضة رجاله له وعدم تنفيذ أوامره. وكانت هذا النهاية نهاية قوية، ومتوقعة، على عكس النهايات في الروايات الكلاسيكية؛ فقد كانت "نهايات الروايات هي أضعف نقطة عند معظم المؤلفين"[11].

دلالة العنوان وعلاقته بالفكرة الأساسية للرواية: للعنوان دلالة كبرى فهو الذى يشد انتباه القارئ قبل أن يشرع القارئ على شراء الكتاب أو قراءته، والعنوان "هو الذى يوجه الأحداث في المسرحية، بحيث إذا غيّر المؤلف عنوان عمله، فإنه قد يضطر إلى إجراء بعض التعديلات الداخلية في المسرحية حتى تتوافق مع العنوان"[12]. وقد وضع ثروت أباظة عنوانًا لروايته أسماه "شيء من الخوف". ويلاحظ أن ثروت أباظة يرمز بهذا الاسم إلى أن خوف الرعية من بطش السلطة الغاشمة الظالمة، والذي يمثلها "عتريس" في الرواية، من السهل انتزاعه والتخلص منه؛ لأنه مجرد شيء بسيط من الخوف، وهو مجرد شعور ضعيف يمكنُ انتزاعُه من أنفسِنا، فإن خرج منها تغلَّبَتْ على مَن زَرعَه فيها.

والسرد في الرواية نوعين، هما: "سرد الراوي لأحداث القصة، وسرد الراوي المتماثل مع الحدث التاريخي"[13]. "وكل رواية تبنى على أنماط ملفوظية أربعة: ملفوظ سردي، ملفوظ وصفي، ملفوظ خطابي، وملفوظ شفهي[14]. والمقصود بالملفوظ السردي هو سرد الأحداث والشعور، والملفوظ الوصفي هو وصف الأماكن والمواقف، والملفوظ الخطابي هو المونولوج، أما الملفوظ الشفهي فهو حوار شخصيات الرواية. وأسلوب السرد يختلف من

---

11 – ديفيد لودج: الفن الروائي، ترجمة: ماهر البطوطي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2002، ص 25.

12 – أحمد عبد العزيز: نحو نظرية جديدة للأدب المقارن، القاهرة، مكتبة الأنجلو، 2002، ص 207.

13 – أمينة رشيد: الأدب المقارن، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011، ص 77.

14 – إكرامي فتحي: جماليات اللغة وبنية السرد الروائي.. نجيب محفوظ نموذجًا، بورصة الكتب للنشر والتوزيع، 2016، ص15.

رواية إلى أخرى؛ فالسرد هو شكل فني يختلف من كاتب إلى آخر، والعمل الأدبي هو عمل فني في المقام الأول، والفن ليس له تركيبة معينة تصلح لكل زمان ومكان؛ ففي الفن ليس هناك ما هو عام وإنما هناك دائمًا ما هو خاص.

دلالة أسماء الرواية:

"أسماء الشخصيات هي المدخل الشرعي والعتبة الأولى التي يلج منها القارئ لعالم الشخصية"[15]، وأسماء شخصيات العمل الأدبي غالبًا ما تكون مقصودة من قبل مؤلف العمل الأدبي؛ لأن للأسماء دلالات معينة، وكل اسم له منطق معين ، "والأسماء تعبر بصورة مركزة ومختزلة عن القيم الشائعة في ثقافة المجتمع، ... كما أن لها ارتباط بالبناء الاجتماعي العام"[16]؛ حيث يعكس من خلال دلالة اسم الشخصية بعض المفارقات، فأسماء الشخوص هي احدى مرايا العصر الذي تعكس وعي أفراده بعالمهم، وما يشكل في وجدانهم من رؤى وحالات شعورية. وفيما يلي دلالات أسماء أبطال رواية "شيء من الخوف":

دلالة اسم عتريس : اختار ثروت أباظة اسم عتريس لبطل روايته، وهو اختيار مقصود وموفق، فكل سمات ومقومات شخصية عتريس في رواية "شيء من الخوف" تأتي متطابقة مع دلالة اسم عتريس في اللغة العربية؛ فكلمة عتريس في اللغة تعنى: الدَّاهية ،الضابط للأمور بشدة، وتعني الشيطان، "والعِتْرِيسُ بالكَسْر تعني: الغضوب الجَبَّار، والغول الذّكر، والدّاهِيَةُ، والعَتْرَسَةُ هي: الأَخْذُ بالشِّدَّةِ وبالجَفَاءِ والعُنْفِ والغِلْظَةِ"[17]، وَقيل إن معنى كلمة عتريس: "هُي الأَخْذُ غَصْباً، يُقَال: أَخَذَ مالَه عَتْرَسَةً وعَتَرْسَهُ مالَه، مُتَعَدٍّ إِلى مَفْعُولينِ أَي غَصَبَهُ إِيَّاه وقَهَرَه"[18]. وبهذا يتبين أن هذا الاسم وإن كان له معان مقبولة، كالشدة والدهاء، إلا أنه يغلب عليه المعاني البغيضة، كالتجبر والغلظة والجفاء والغصب والقهر، وفوق ذلك ما قيل من أنه اسم للشيطان وللغيلان.

---

15 – نبيل حمدي الشاهد: بنية السرد في القصة القصيرة.. سليمان فياض نموذجًا، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2016، ص 23.

16 – سامية الساعاتي: أسماء المصريين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2001م، ص20.

17 – مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، القاهرة، ج2، ط3، باب العين، فصل الراء مع حرف السين، ص582.

18 – الفيروز آبادي: القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث،1987، ط2، ص1310.

دلالة اسم فؤادة: الفؤاد هو القلب لتوقّده ، وربما كان ثروت أباظة يرمز بهذا الاسم إلى مصر قلب العروبة النابض. واسم فؤادة يعني أيضًا: "العقل، والتفؤد: التوقّد ، والفئيد: النار "[19].

دلالة اسم حافظ: الاسم معناه: المدافع والحامي والمدافع، ويعني صاحب الذاكرة القوية، كما يعني حافظ القرآن[20]. وبالفعل شخصية حافظ في الرواية حافظ للقرآن, وإن كان لم يستطع أن يحمي ابنته فؤادة من جبروت عتريس, بل هي التي دافعت عن نفسها.

دلالة اسم فاطمة: ويعني التي تفطم، هذا الاسم شائع عند المسلمين وعند العرب خصوصاً حيث يعود أصله إلى فاطمة الزهراء إحدى أقدس النساء في الإسلام [21]، ويقال أن فاطمة الزهراء سميت بهذا الاسم لأنها كانت بيضاء اللون زهراء البشرة منيرة الوجه. وشخصية فاطمة في الرواية ، عينة هذا البحث، كانت مثل فاطمة الزهراء من حيث التقوى والورع وحفظ القرآن وجمال وبياض اللون وزهرة البشرة ومنارة الوجه.

اللغة وحوار الشخوص في بنية السرد في رواية "شيء من الخوف" :

إن اللغة في الرواية ليست هدفًا في حد ذاتها، كما في الشعر مثلًا، بل هي وسيلة مهمة عليها أن تتشكل وفق مقتضيات السرد. وقد استخدم ثروت أباظة اللغة العربية الفصيحة في سرده لأحداث روايته "شيء من الخوف"، حتى الجمل الحوارية كتبها مؤلف الرواية باللغة العربية الفصيحة. والحوار يحمل آراء الشخوص ومعتقداتهم، ويعمل على جلاء وعيهم وبيان ما بينهم من اختلاف في منظور الرؤية. والحوار "ليس تدفقًا بلا قيود وشروط، وليس سيولًا تنهمر في أي موضع شاء لها المبدع أن تنهمر فيه"[22]، كما أن "التكثيف في الحوار يُعد "من عناصر إثارة اهتمام المشاهد وفضوله"[23]. وقد نجح ثروت أباظة أن يرسم للقارئ صورة مرئية غاية في الدقة والجمال، فقد اتسم السرد في روايته "شيء من الخوف" بالرشاقة والاقتصاد في العبارة والدقة في الوصف والتعبير عن الموقف

---

19 – https://meaningnames.net/of Foada

20 - https://www.altkia.com معنى اسم حافظ.

21 – https://ar.wikipedia.org

22– صبري عبد الحميد حنورة: الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م، ص 29.

23 – شكري عبد الوهاب: النص المسرحي، القاهرة، دار فلور، ط2، 2001م، ص50.

وعن مكنون الشخصية، كما عبر الحوار في الرواية عن سمات الشخصيات الناطقة به، وقد جاءت جمل الحوار الخارجي (الديالوج) في عبارات قصيرة في طولها ، وفي سرعتها وتدفقها، فيكاد كل شخص من شخوص الرواية أن يقول جملة ثم يرد عليه الآخر في جملة قصيرة أيضًا؛ وهذا يدل على نجاح ثروت أباظة في خلق إيقاعًا سريعًا لاهثًا، وهذا الأمر من شأنه أن يجعل قارئ الرواية لا يشعر بالملل أثناء قراءته لها. مثال لذلك، الحوار التالي الذي دار بين حافظ وعبد التواب وهنداوي:

– ولكن نحن ما ذنبنا أنا والشيخ بسيوني؟

وقال الشيخ بسيوني: نعم، صحيح، ما ذنبنا؟

– وماذا ألمَّ بكما؟

وقال هنداوي: نشهد على زواج عتريس.

وقال الشيخ بسيوني: اسكت لا يسمعك.

وقال حافظ: إنكما تشهدان على زواج ابنتي فؤادة.

وقال هنداوي: لا يا حافظ أفندي أعفني.

– ماذا؟

– أعفني.

وقال الشيخ بسيوني: ماذا تقول؟

– أقول إنني لن أشهد.

وقال حافظ: أهكذا؟

وقال هنداوي: نعم.

فقال الشيخ بسيوني: إذن فلن تشهد؟

– نعم.

– فاخرج إذن.

– ماذا؟

– اخرج ولا تشهد.

– اخرج؟

– طبعًا، اخرج أنت، وسيأتي بدلًا منك الشيخ إسماعيل الصفوري، أو عبد المعطي العجل، أو عثمان شاكر.

– اخرج اخرج؟

– وماذا تريد أن تفعل؟

– اخرج؟ وماذا أقول لعتريس؟

– إنك لا تريد أن تشهد على زواجه.

– يا نهار أسود من الحبر، أنا أقول هذا لعتريس؟

– وماذا تريد أن تفعل إذن؟

وقال هنداوي في حزم: هيا بنا يا حافظ أفندي.

وقال حافظ في يأس: إلى أين؟

– إلى ابنتك فؤادة.[24].

ويلاحظ أن ثروت أباظة استطاع في روايته "شيء من الخوف" أن يروع عقول القراء بأسلوبه الشيق والرصين وكلماته السهلة الرقيقة، وأصالة تعبيره عن حقائق النفس البشرية؛ فهو لم يقتصر على مجرد وصف أحداث ومناظر تربط بينها عبارات تفسيرية سطحية، بل غاص في أعماق النفس البشرية لشخصيات روايته واستخرج مكنوناتها للقارئ.

لقد تجاوز ثروت أباظة في روايته "شيء من الخوف" مدى السرد السطحي لأفعال شخوص الرواية، أى تجاوز منطقة الوعي عند شخصيات روايته، ومضى في استنزاف ما يبطنه هؤلاء الشخوص من أحاسيس ومشاعر ودوافع تتحكم في أفعالهم، أي أنه غاص في منطقة اللاوعي الإنساني عندهم، مبحرًا في مكنونات اللاشعور، مغلفًا روايته بغلالة رمزية تنفتح على مستويات عدة للتأويل. ومثال ذلك الحديث مع الذات الذي رواه عتريس بنفسه للقارئ، هذا الحديث الذي جمع بين أسلوب المونولوج وأسلوب المناجاة: "عجيب أن تُكسر المرآة فتصبح على هذه الصورة، دائرة في الوسط تتشعب منها الشروخ في اتجاهات شتى، فإذا هي مرايا شتى وإذا أنا فيها شتى صور وشتى آدميين، أعرفهم جميعًا ولا أعرف أحدًا منهم، أنا هم كلهم، ولست منهم أجمعين في شيء، هذا، هنا في هذا

[24] – ثروت أباظة: شيء من الخوف، مصدر سابق، ص ص 77–79.

الجانب الأيمن البعيد، هذا عتريس الطفل، ها هو ذا يضحك في براءة ساذجة، ويحب أن يضحك ما استطاع إلى ذلك من سبيل، ويجلس إلى الشيخ في الدرس، ويحب أن يسمع القرآن ولا يحب أن يحفظه، صعب الحفظ، وهو بنفسه عتريس الذي كان يمر بمجامع القرية فيسخر ويضحك ويجري خائفًا، فلا يعدو الخوف على هذه الابتسامة الساذجة المنشرحة فتظل على شفتيه، لم تقضِ الأيام على عتريس هذا الذي يحب الضحك الساذج، ها هو ذا في المرآة اليمنى، هناك في الجانب البعيد، إني أعرفه ولا أكاد أعرفه، إنه أنا، وأين منه أنا؟ إلى جانبه ذلك الفتى الذي كان يخرج مع جده في سهرات الليل المحفوفة بالمخاطر، وكان يخاف ولكن جده ما زال به حتى أمات الخوف في نفسه، أصبح لا يخاف، ألا أخاف؟ لا يبدو مني الخوف، ولكن ألا أخاف؟ المهم ألَّا يبدو مني الخوف، وأصبحت أخرج على رأس الرجال ويظل جدي في البيت، وأصبحت ذلك العتريس، هل أنا كما يصفون؟ أنا هنا في هذه المرآة ماذا أبدو؟ هل أعرف هذا الذي يبدو لي أم أنا لا أعرفه؟ أمَّا هذا الذي يليه في الصورة فيُخيل إليَّ أني أعرفه، أو أنا أحب أن أعرفه، ذلك الشاب الذي يحب الصوت الجميل والشكل الجميل والمرح، ذلك الشاب الذي يولع بالجمال أينما يكن هذا الجمال، أحب الصوت الحلو الذي يتغنى به المغني كأنه صلة السماء بالأرض، وما لي بهذه السماء؟ هذا الشاب يحب السماء، ويحب فؤادة"[25].

تقنيات السرد وآلياته المشكلة لبنية السرد في رواية "شيء من الخوف"تعتمد الصياغة السردية لرواية "شيء من الخوف" على تشكيل أبعاد وجوانب عدة للرؤية الفنية للنص، معتمدًا في تحقيق ذلك على العديد من تقنيات السرد التي عملت على توصيل القضية التي تتناولها الرواية، ومنها:

- **تقنية الأصوات المتعددة:**

إن تقنية الأصوات المتعددة هى قالب سردي يتجاوز في تكنيكه القالب التقليدي لرواية الصوت الواحد التي يستأثر بها راو واحد بمهام السرد ويحتكر لنفسه مهمة بث الحكاية وتصدير منظورها الرؤيوي الذي غالبًا ما كان يغلب عليه أحادية البعد؛ حيث "تمثل رواية

[25] – ثروت أباظة: شيء من الخوف، مصدر سابق، ص ص 44-45.

الأصوات المتعددة شكلاً روائيًا وتكنيكًا سرديًّا أكثر حداثة وأوفر طليعية من الشكل التقليدي للروايات المعتمدة على صوت راوٍ واحد للسرد، ويعتمد سردها منظورًا أحاديًا مركزًا للرؤية"[26]. وقد اعتمد ثروت اباظة في سرده لروايته "شيء من الخوف" على تقنية الأصوات المتعددة، حيث مزج بين وصفه هو للأحداث وبين وصف الشخصيات لنفسها ولبعضها البعض، وإن كان الاعتماد الرئيس في السرد علي صوت المؤلف ذاته؛ حيث كان المؤلف عامل مشترك في السرد الروائي مع أغلب الشخصيات الدرامية في الرواية التي شاركت في سرد الرواية.

وتقنية السرد من خلال الأصوات المتعددة ليست تقنية حديثة، بل "هي تقنية معروفة في الرواية العالمية منذ زمن سابق حتى على الرواية الحديثة"[27]. ويتميز أسلوب الأصوات المتعددة في السرد الروائي بأنه يخلق منظور متعدد الرؤى ومتراوح الزوايا في التقاط أحداث الرواية المسرودة واستيعاب الرؤى المتمايزة لأصوات شخوص النص السردي، كما أن أسلوب الأصوات المتعددة يُعد نسقًا سرديًا يتمرد على احتكار الراوي لعملية السرد، وتتيح تقنية الأصوات المتعددة في السرد الروائي شراكة أكثر للقارئ في العمل الروائي؛ حيث تجعله يعمل على ربط أحداث الرواية ببعضها البعض، وتعشيق وحداته في عملية ربط توليفي حتى يصل في النهاية إلى استكمال منظومة النص الروائي واستيعاب فكرته ودلالته؛ حيث أن رواية الأصوات المتعددة تتيح شراكة على مستويين، المستوى الأول هو شراكة عدد من شخوص الرواية في سرد الحكاية الروائية وفي صناعة أحداثها وبناء الحبكة الدرامية بها، والمستوى الثاني هو شراكة قارئ الرواية في تشكيل وإعادة تركيب النص وبلورة معطياته الدلالية؛ حيث يتطلب هذا النوع من السرد الروائي قارئًا ذكيًا ومنتبها لطريقة السرد هذه، التي تفرض عليه أن يقوم بإعادة تركيب وترتيب هذه الأصوات السردية المتعددة ويضعها في سياقها الأحداث، وبالتالي يتوصل بسهولة إلى دلالات النص الروائي، وفي هذا الأسلوب "تكون الحركة من النص إلى القارئ، ثم

---

[26] – رضا عطية: العائش في السرد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2016، ص11.

[27]–عبد العال بوطيب: مفهوم الرؤية السردية في الخطاب الروائي، القاهرة، مجلة فصول، مج11، ع4، 1993، ص72.

ترتد من القارئ إلى النص في تراوح مطاطي مرن لعمليات التفاعل التبادلي بين متن النص الكتابي وحواشيه القرائية"[28].

وتعتمد رواية "شيء من الخوف" على عدد كبير من الرواة هم: صوت مؤلف الرواية، وحافظ، وفؤادة، وعتريس، وطلعت، والشيخ عبد التواب، والشيخ إبراهيم. وكل راو من هؤلاء يمثل حالة خاصة به هو؛ حيث يحمل رؤيته الخاصة في الحياة ولكل فرد منهم معتقداته الخاصة. ولم يجعل ثروت أباظة أصوات رواة روايته تستقل عن بعضها البعض؛ بحيث يستحوذ كل راو على جزء معين أو فصل معين في من الرواية ويروي أحداثه، بل جعل هذه الأصوات متداخلة أحيانًا ومستقلة أحيانًا أخرى، وتتسم طريقة السرد في هذه الرواية بتبادلية الشخوص للسرد في تراوح زجزاجي، حيث يروي أحد الشخوص جزءًا ثم يسلم السرد لصوت آخر يستأنف الحكي المسرود، ثم يسلم الأخير عصا السرد إلى شخص ثالث، والثالث يسلم الرابع، وهكذا، وقد تعود عصا السرد إلى شخص سابق، أو إلى المؤلف ذاته، بل أحيانًا يشترك اثنان من الرواة في سرد حدث صغير من الرواية، وغالبًا ما يكون صوت المؤلف عامل مشترك في هذه الحالة، فمثلاً، نلاحظ صوت المؤلف مشترك مع كل الشخوص الرواة.

- تقنية السرد التبادلي في رواية "شيء من الخوف":

وفي الفصل الأول من الرواية ، الذي وقع في أربع عشر صفحة من صفحات الرواية البالغة مائة واثنا عشرة صفحة، تناوب السرد فيه الراوي الرئيس (المؤلف) مع شخصية "حافظ"؛ فقد تبادل الاثنان سرد الأحداث؛ حيث بدأ المؤلف أول سطور الرواية واصفًا حال شخصية حافظ وهو راكب القطار متوجهاً إلى القاهرة ليقضي بعض أشغاله، وبدأ يصف المؤلف يصف مشاعر حافظ وهو يتأمل الأراضي الزراعية التي يقطعها مسار القطار ، ويصف أحلامه أمنياته وأحلامه وشطحاته في ملكوت الله؛ حيث بدأ السرد متحدثًا عن حافظ قائلاً: "خالجه نفس الشعور الذي يخالجه كلما ركب القطار في طريقه إلى القاهرة (...) أما الزملاء فهم أصدقاء اليوم، وأما الزميلات فإنهن زوجته وزوجات

[28] – رضا عطية: العائش في السرد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2016، ص12.

أصدقائه"[29]. ثم فجأة، وبعد صفحتين تقريبًا من كلام الراوي، ينتقل السرد، ويصبح على لسان حافظ نفسه، ويبدأ حافظ في مناجاة نفسه في مونولوج طويل مع النفس واصفًا حياته منذ مرحلة الطفولة وحتى اللحظة التي هو فيها التي يستقل فيها القطار قائلً: "عجيبة هذه الأيام في تنقلها (...) أين الأيام الخوالي؟. أين أيام كنت فيها طفلاً لاهيًا؟ (...) ومرت أعوام الكتاب واختتمت حفظي للقرآن وخرجت إلى الحياة"[30].

وبعد الجملة السابقة ينتقل السرد إلى المؤلف مواصلاً حديثة عن حياة حافظ السابقة متناولاً في حديثه هذا مقومات شخصية حافظ، وقصة الحب التي نشأت بين حافظ وفاطمة، وكيف انتهت بزواجه منها، كما تناول بعض مقومات شخصية فؤادة، ثمرة زواج حافظ من فاطمة؛ حيث يقول المؤلف: "ظل فارغًا فترة طويلة بعد أن ترك الكتاب. كان يحن إلى فاطمة، (...) وسافر في غده شابًّا أسمر اللون، قوي الملامح، بارز الجبهة عميق النظر، أسود الشعر فاحمه غزير الحاجبين، رقيق الشفتين، مفتول الذراعين، ذا مشية ثابتة متطلعة إلى المستقبل في تفاؤل وإصرار، لا هو بالطويل البالغ الطول ولا هو بالقصير الذي تأخذه العين، شابًّا في مطالع الشباب يبدأ تعليمه في المدارس، فهو متفتح الذهن بما تعلمه من قرآن، متفتح القلب بحبه هذا الذي ينتظره في القرية، قصد إلى المدرسة في هدوء مطمئن ووجد رفاقه أو الغالبية العظمى من رفاقه في مثل سنه إن لم يزيدوا في أعمارهم عليه، وواصل تعليمه حتى نال شهادة الكفاءة وعاد إلى القرية، ... الحمد لله الواحد الخلاق فيما أعطى وفيما يمنع. من أين تسرب هذا العناد إلى نفس فؤادة. من أين؟"[31].

وينتهي السرد التبادلي بين المؤلف وشخصية حافظ بوصول القطار الذي يركبه حافظ إلى محطة القاهرة؛ حيث "يفرغ حافظ إلى القاهرة وينزل من القطار أهم ما يفكر فيه أن يشتري بعض الكتب لفؤادة وخمارًا للصلاة طلبته منه فاطمة"[32].

---

29 – ثروت أباظة، مصدر سابق، ص ص3-4.

30 – المصدر السابق، ص ص 4-8.

31 – نفسه ، ص ص 8-16.

3232 – نفسه ، ص16.

- ازدواج خطوط السرد وتوازي مساراته في رواية "شيء من الخوف":

ينبني السرد في رواية "شيء من الخوف" على توازي خطوط السرد وتوازي مساراته وتقاطع مداراته؛ فقد لاحظت الباحثة أن السرد في هذه الرواية ينتقل في كثير من الأحيان من الحاضر الآني إلى الماضي؛ فمثلاً نجد "حافظ" ينتقل من سرده لتفاصيل حياته من الماضي إلى الحاضر، ونفس الأمر نجد فاطمة تحكي عن ماضيها ثم تنتقل من ماضيها وذكرياتها إلى عصرها الراهن، ونفس الأمر مع فؤاده، ومع عتريس نفسه ومع شخصية الشيخ عبد التواب والأمر ذاته مع عليوة، الذي يسرد حياته وذكرياته الماضية ثم يسرد أحلامه وحياته الآنية: "أين ممدوح؟ كان إذا دخل الفصل أقف له، وكيف لا أفعل وأنا ذلك الشيء الذي سبح كالهوام من أعماق الريف؟ من هنا، من الدهاشنة، إلى القاهرة، أم الدنيا، أي دنيا تلك التي يقولون إن القاهرة أمها؟! دنيا حقيرة لا تزيد على الدهاشنة، مَن هؤلاء الذين يقولون إن القاهرة أم الدنيا؟ زحفت إليها كالهوام وأدخلوني إلى فصلي بكلية الحقوق، وأقبل بعد حين ممدوح، (...) سألت من هذا؟ ونظر إليَّ التلميذ الذي كان بجانبي، (...) قال: ممدوح بن حمدي باشا صفوت وزير الزراعة، ولكن حمدي باشا صفوت فيما أعلم فلاح، نعم، هذا الفتى ابن فلاح؟! وقمت واقفًا، لم يكن الدرس قد ابتدأ وسألني جاري: لماذا تقف؟ ولم أجب عن سؤاله، أكل هذا الجمال وأبوه وزير أيضًا وباشا، إنها فعلًا تُعطي وتُغدق، كنت كلما دخل ممدوح الفصل أقوم واقفًا، لم نُصبح أصدقاء قط، ولكنه كان إذا لقيني خارج الكلية حيَّاني، أما في الكلية فقد كان يُشيح بوجهه كلما رآني أقف له، وفي يوم دخل فوقفت فقصد إليَّ ضاحكًا وحدثني عن الأستاذ لماذا تأخر؟ ومتى سيبدأ الدرس؟. وسألني إن كانت مذكراتي كاملة، ودعاني أن أذهب إلى بيته، بيت حمدي باشا صفوت، أنا، اعتذرت، كيف أدخل، بماذا أدخل؟ بحذائي هذا ذي الرقبة الطويلة والقفل الذي يشبه قفل صندوق الملابس عندنا في الدهاشنة، (...) ظننت أنني لن أقضي في الدهاشنة إلا بضعة أعوام، فإذا الأعوام تتطاول، ثم تتوقف عن المسير، وأظل أنا بالدهاشنة، تُرى لو خطبت ابنة رئيس النيابة أيرضى أن يزوجني ابنته؟، (...) إذا تزوجت بنت رئيس النيابة، آمال الشباب التي أصبحت هشيمًا تتجسم مرة أخرى، ها أنا ذا أراها هناك على طريق المستقبل وردية كما كانت وردية، مضمخة بأريج المجد

والعزة والرفاهية، أرى الأيام القابلة أزاهير من المنى ووديانًا من الأحلام وخمائل من رؤى الشباب الباكر "[33].

إن هذه الارتدادات العائدة إلى الوراء والذي صنعها ثروت أباظة في روايته –عينة البحث هذا– تعبر عن لواذ الوعي بالماضي الذي تتداعى ذكرياته على وعي الشخصية الساردة لحياتها، مما قد يشي بوطأة الحاضر على وعيه، ويلجئه الارتداد إلى الماضي، وهذه التقنية تسمى الاسترجاع، وهو الشكل الزمنى المنتشر والمتكرر في مستويات السرد الواقعي، "والاسترجاع يعني تداعي الأحداث الماضوية أو التي سبق حدوثها في الماضي واستحضارها في الزمن الحاضر أو في زمن السرد"[34]. والاسترجاع ينقسم إلى نوعين، النوع الأول ويسمى استرجاع خارجي وهو الأحداث التي حدثت قبل بداية زمن أحداث الرواية الفعلي، وهو في رواية شيء من الخوف غير موجود بها، والنوع الثاني فيطلق عليه الاسترجاع الداخلي، وهو "العودة إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص الروائي"[35]، وهذا النوع الأخير من الاسترجاع استخدمه ثروت أباظة في بنيته السردية لروايته "شيء من الخوف"؛ حيث نجد حافظ يسترجع ذكريات طفولته وصباه وزواجه من فاطمة وإنجابهما لفؤادة. كما نجد عبد التواب يسترجع حياته الماضية، ونفس الأمر مع شخصية عليوة ،وكذلك شخصية فاطمة، ونفس الاسترجاع يستخدمه عتريس، فكل هؤلاء رجعوا بذاكرتهم إلى الأحداث الماضية في حياتهم – والتي لا يتعدى مداها زمن الحكاية الروائية نفسها، وذلك لأن زمن الحكاية يمتد إلى ما يقرب من خمسين عامًا– ولذلك تُعد كل استرجاعات هذه الشخصيات هي استرجاعات داخلية؛ لأنها لا تتعدى الزمن المحدد لأحداث الرواية.

الزمان وتأثيره على البنية السردية في رواية "شيء من الخوف":

---

33 – ثروت أباظة: شيء من الخوف"، مصدر سابق، ص ص 41–43.

34 – مراد عبد الرحمن مبروك: آليات السرد في الرواية العربية المعاصرة.. الرواية النوبية نموذجًا، القاهرة، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، كتابات نقدية، ع100،2000م، ص19.

35 – نبيل حمدي الشاهد: بنية السرد في القصة القصيرة.. سليمان فياض نموذجًا, القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2016، ص219.

تدور أحداث رواية شيء من الخوف في بداية النصف الثاني من القرن العشرين، وإن كان ثروت أباظة لم يحدد زمان أحداث الرواية بشكل دقيق، لكن من خلال رصد أحداث الرواية نستطيع أن نستنتج العصر الزمنى الذي وقعت فيه أحداث لرواية، وهو بالتأكيد قبل تاريخ كتابتها، أي قبل سنة 1966م، أى أن أحداث الرواية وقعت بعد قانون الإصلاح الزراعي؛ لأن قبل هذا القانون كانت الأراضي الزراعية أغلبها ملك الملك، والباقي ملك فئة محدودة من الناس، وهم الإقطاعيون، ولم يكن هناك أحد يملك عشرة فدانين مثل الشيخ عبد التواب، أو ... (زوج أنعام) أو (ناظر المدرسة)، أو يملك فدانين فقط مثل الشيخ "إبراهيم" أو جاره "علي". وعليه فإن أحداث الرواية وقعت غالبًا ما بين سنة 1960 وسنة 1966م. كما أن في العصر الإقطاعي – قبل ثورة 1952م– كان الأغلب الأعم من المصريين يعيشون في فقر شديد ولا يملكون من حطام الدنيا شيئًا، خاصة سكان الريف المصري، وبالتالي لم يكن هناك لصوص أو مجرمين مثل عتريس وعصابته يسرقون زرع ومواشي الفلاحين. وقد أثر زمان حدوث الرواية على طريقة السرد فيها، حيث انعكس الزمن على وعي شخوص الرواية الذين قاموا بسرد الرواية.

المكان وتأثيره على البنية السردية في رواية "شيء من الخوف":

وللمكان الروائي أهمية كبيرة؛ "فالمكان ليس مقولة فلسفية مجردة يدور حولها لفظ فارغ من المعنى، بل ظ فارغ من المعنى، بل هو فضاء يتم تخليقه وإبداعه"[36]. "وملامح المكان وكذلك الروابط التي تذكر يمكن استنباط دلالتها ، كما تعمل بنائيًا كموضوع سردي قابل للتحليل أو كأداة من أدوات بناء الشخصية"[37]، فقرية الدهاشنة قد تأخذ أبعاد أعمق دلالة عند ثروت أباظة، فربما كان يرمز بها إلى المجتمع المصري كله مثلاً. وقرية الدهاشنة هي المكان الذي اختاره ثروت أباظة لتدور فيه أحداث روايته "شيء من الخوف"؛ لأن قرية الدهاشنة تمثل فضاءً مكانيًا رحبًا، يستوعب كل ما جرى من أحداث في الرواية –عينة البحث– والدهاشنة هي واحدة من بين ألاف قرى الريف المصري، وجميع شخصيات الرواية من قرية الدهاشنة، فقد نبت فيها حافظ وزوجته فاطمة، وكذلك

[36] – صلاح فضل: الرواية الجديدة، القاهرة، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة للكتاب، 2002، ص 27.

[37] – حاتم عبد العظيم: المقالات النقدية والدراسات، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2010، ص 157.

الشيخ عبد التواب وعتريس وأبوه وامه وجده لأمه، وحتى فايز بك وابنه طلعت، هم من قرية الدهاشنة.

وقد انعكس المكان على سلوك شخصيات الرواية وعلى بنية الحبكة الدرامية لأحداث الرواية، وبالتالي على طريقة السرد فيها، فمثلاً نجد أن كلام حافظ يغلب عليه جو الريف المصري بأرضه وزرعه؛ حيث يقول الراوي في وصفه لأماني وأحلام حافظ: "كان يتحرى دائمًا أن يتخذ مكانه بجوار النافذة، لا يرفع نظره عن الحقول المنبسطة المترامية الأطراف، لا يحد الحقل إلا حقل مثله، وإن تباينت أنواع المزروعات واختلفت (...) وكان يخيل إليه أنه فلاح من هؤلاء الفلاحين الذين يعملون في الأرض ثم ما تلبث هذه الفكرة أن تنداح في وعيه، فإذا هو يحس أنه هو جميع هؤلاء الفلاحين؛ فهو الذي يدرس القمح وهو الذي يحصده، وهو نفسه الذي يذروه، أو هو الذي يجمع القطن وهو الذي يسير خلف الأنفار، وهم يجمعونه، وهو هو نفسه الذي يفرز القطن وينقِّيه من شوائبه"[38].

إن بنية التركيبة السكانية لقرية الدهاشنة ساعد كثيرًا في بنية الحبكة الدرامية لرواية شيء من الخوف؛ فارتباط شخصيات الرواية لقرية الدهاشنة وحبهم لها ،هما اللذان جعلهم لا يفكرون في مغادرتها بالرغم من بطش وظلم عتريس لهم. إن لكل شخص من أهل الدهاشنة له فيها شيء يربطه بها ولا يجعله يفارقها مهما كانت الظروف، ومهما كان جبروت عتريس، فمنهم من يملك فيها أرضًا زراعية يعيش من رزقها، ومنهم من له ذكريات فيها، ومنهم من له حب فيها، ولا يستطيع أن يبارحه، مثل حب حافظ لفاطمة، فهو رغم أنه تعلم وأرسله أبوه إلى القاهرة ليتعلم هناك ، ويعمل إلا أنه لم يستطع أن يفارق قرية الدهاشنة لارتباطه بعلاقة حب فيها، وعن هذا يقول الراوي: "وكان هذا هو فراقه عن الفأس، ولكنه إن فارق القرية فسيفارق فاطمة أيضًا، كيف يستطيع أن يفارقها؟! لم يكن يراها إلا قليلًا، ولكن أنفاسها في القرية، فهو يعيش في أجوائها، فكيف يفارق القرية؟ ولكن لا بد له أن يعلم علم فايز، فكيف على الأقل يبلغ فاطمة أنه مسافر في غده آخذًا طريقه إلى المدينة وإلى العلم؟"[39].

---

38 – ثروت أباظة: شيء من الخوف"، القاهرة، مكتبة مصر، 2001، ص1.

39 – المصدر السابق، ص9.

لغة السرد في الرواية: جاءت لغة السرد في رواية "شيء من الخوف" في جمل قصيرة مكتنزة، كما أنها فصَّلت لغة الكلام الدارج بشكل بسيط وسهل. وقد تأثرت لغة السرد بكل عناصر بناء الرواية الجيدة، فالحبكة أثرت على بنية السرد وكذلك مقومات الشخصيات الروائية وكذلك الزمان والمكان. حيث لاحظت الباحثة أن لغة السرد في رواية "شيء من الخوف" جاءت متأثرة بطبيعة المكان، ويلاحظ أن كلمات وألفاظ اللغة السردية يغلب عليها الطبيعة الريفية؛ حيث أن البيئة المكانية تؤثر تأثيرًا كبيرًا في الشخصية، الأمر الذي ينعكس بالضرورة على سلوك وتصرفات وكلام هذه الشخصية، وخاصة في الرواية؛ لأنها من أكثر الفنون اهتمامًا بتصوير الانسان في علاقته بالمكان، "ولذا فإن تصوير الشخصيات فيها غالبًا ذو دلالة مضاعفة"[40]، كما أن " الإنسان هو الوسيلة التي بها تتبدَّى الأشياء"[41].

إن عتريس في رواية "شيء من الخوف" وجد في قرية الدهاشنة البيئة المناسبة له، فهي قرية منعزلة إلى حد ما، بعيدة عن الأعين، وشبه خارجة عن سيطرة ونفوذ الدولة، الأمر الذي جعل سكانها يشعرون بالخوف من عتريس ؛ لأن سيطرة الدولة وقوتها غائبة، وأصبح عتريس يمثل القوة فهو الناهي الآمر فيها، هذا بالإضافة إلى أن القرية بها خير وفير متمثل في أراضيها الزراعية الخصبة وبها الماء العذب المتدفق، كما أن أغلب أهاليها من الأميين، ويتسم أهاليها بالطيبة والتسامح وبالتالي يسهل السيطرة عليهم. كما أن أرض قرية الدهاشنة وانعزالها بعيدًا عن عمران الحضر ،واتساع مساحتها كانت تربة خصبة لعتريس وعصابته؛ لأنه يستطيع أن يهرب في أي وقت إذا اضطر للهروب، كما أن اتساع ورحابة أرض الدهاشنة مكنه من أن يبني البيت الذي يعيش فيه بعيدًا عن أعين الدهاشنة وأهلها؛ فهو يعيش في زمام أرض الدهاشنة ولكن لاتساع رقعة أرض الدهاشنة والظهير الصحراوي الذي يحيط بها، فلا أحد من أهل الدهاشنة يعرف مكان

---

40 – فاطمة موسى: سحر الرواية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2000، ص 53.

41 – جان بول سارتر: ما الأدب، ترجمة: محمد غنيمي هلال، القاهرة، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة للكتاب، 2000، ص 74.

إقامة عتريس سوى شخص واحد هو عبد الغني، فعندما أرادت فاطمة أن تذهب لابنتها فؤادة في بيت عتريس لم تجد أحد يعرف الطريق إلى هذا المكان سوى عبد الغني:

– لا بد أن أكون بجانب ابنتي الآن، إنها لن تحتاج إليَّ قدر حاجتها إليَّ الآن، الآن.

– وكيف تذهبين؟

– أذهب.

– نحن لا نعرف الطريق.

– اسأل عبد الصادق، أليس صديقك؟

– وهل يرضى أن يدلنا؟

– أنت يا عبد الغني تعرف الطريق.

– أنا يا ست فاطمة؟

– نعم أنت.

– أنا لا شأن لي بهذا يا ست فاطمة، اعملي معروفًا، أنا لا شأن لي.

– خذني إلى قرب المكان واتركني.

– أنا يا ست فاطمة؟

– نعم أنت، ممَّ تخاف؟ ستقف بعيدًا، بعيدًا ولن يراك أحد.[42]

كما أن مجتمع القرية هو مجتمع تعاوني، يتشاركون في السراء والضراء، وهذا ما جعل الدهاشنة يتحدون في نهاية الرواية ويشكلون كتلة واحدة ضد عتريس؛ وهذا حدث في الرواية مرتين، الأولى في صلاة الجمعة، التي جاءت بعد موقف الشيخ إبراهيم من زواج

[42] – المصدر السابق، ص 97.

ومعارضته هذا الزواج على الملأ، فقد "أحسوا جميعهم أن شيئًا واحدًا يجمعهم لا يدرون ما هو، أهو شيء من الإيمان؟ أم شيء من الترقب؟ لا يدرون، ولكنهم في كل الجُمع التي صلوها معًا لم يشعروا بهذا الشعور، كان كل منهم يدخل إلى الجامع فردًا خاليًا بشئون نفسه، ويصدر عنه فردًا خاليًا بشئون نفسه، أما اليوم فهم جميعًا يُحسون أن شأنًا واحدًا يجمعهم، فتفكير واحد يخيم عليهم، وشعور واحد يرين على جمعهم، أصبح كل فرد منهم هو الجمع الذي يزحم الجامع، وأصبح الجمع كله فردًا واحدًا، لم يقل واحد منهم للآخر شيئًا مما يُخالجه، ولكن هذا الإحساس العجيب من الشعور بالتوحيد كان يجيش في صدورهم في نفس الوقت، كانت عيونهم كلما التقت تعبر عن هذا التآلف الذي جمعهم فجأة"[43]. وازداد تعاونهم وتوحدهم عندما مرت بهم جنازة ابن بلدهم "محمود ابن الشيخ إبراهيم" الذي قتله عتريس انتقامًا من والده الذي تشجع وقال إن زواجه من فؤادة باطل، وفي هذا الحدث يصفهم الراوي بقوله: "ومضى الشيخ إبراهيم إلى دكان عبد الملاك فاشترى إصبعًا من الطباشير ومضى إلى حائط الجامع البني اللون الأملس، وكتب عليه في حروف ظاهرة قوية "زواج عتريس من فؤادة باطل، باطل"، وتجمَّع حوله وهو يكتب بعض نفر أخذ عددهم يزداد وراحت الوجمة الآخذة تتجمد على وجوههم. وحين فرغ من الكتابة وقَّع باسمه إبراهيم علَّام، ومضى يهيئ ولده ليشيعه لمثواه الأخير، ولكن الباحة التي أمام الجامع ما لبثت أن امتلأت بالناس وكانوا صامتين، ولم يبرحوا الباحة إلا حين مرت جنازة محمود، ووجدوا أنفسهم يسيرون فيها دون وعي.[44]

ورواية "شيء من الخوف" من الروايات التي يطلق عليها البعض الروايات التحليلية، "ويقصد بها تلك الرواية التي يبرز فيها جانب التحليل النفسي، حتي يكاد يطغى على بقية عناصر الرواية"[45] وهذا النوع من الروايات يكون فيها البطل لديه عقد وصراعات داخل ذاته، وتغلب عليه الميول النفسية غير السوية، تمامًا مثل شخصية "عتريس" في رواية شيء من الخوف.

---

43 – نفسه ، ص 101.

44 – نفسه ، ص111.

45 – أحمد هيكل: الأدب القصصي والمسرحي في مصر، القاهرة، دار المعارف، ط3، 1979، ص115.

سرد المشاعر الإنسانية في رواية "شيء من الخوف": نستنتج من السطور السابقة أن السرد في الرواية "عينة البحث" تجاوز مدى السرد السطحي لأفعال الشخوص؛ حيث غاص السرد داخل نفوس أهل القرية، ووصف مشاعرهم وما يحكمهم من دوافع توجه أفعالهم، وهذا واضح في كل شخصيات الرواية؛ ولكنه يتجلى بوضوح شديد في نهاية الرواية عندما يغوص الراوي في نفوس رجال عتريس، الذين تجمعوا – دون سابق اتفاق– وتجرأوا، لأول مرة في حياتهم، وعصوه، ولم ينفذوا أوامره، بل وعارضوه، والأكثر من هذا أمروه أن يطلق صراح فؤاده، وكان الحدث يغلب عليه لغة المشاعر الدفينة التي ظهرت واضحة لعتريس في عيون رجاله، ولأول مرة يشعر عتريس بالخوف، وممن؟!، من رجاله. ويصف الراوي هذا الحدث بقوله: وهمَّ عتريس أن يبرح الغرفة، ولكنه وجد الطريق مسدودًا أمامه، كانت عيون الرجال تُغلقه فلا سبيل له، ونظر لهم مذهولًا أول الأمر، ثم حين تبين ما في عيونهم ما لبث أن غشيته غاشية من الخوف المذعور الراجف، ولم يقل شيئًا، ولكن أحد الرجال قال في

حزم: فؤادة تذهب إلى بيت أبيها. واستجمع عتريس أشلاء نفسه ليقول: أتجرؤ؟. ولكن الصوت عاد يقول له في حزم ثابت هادئ: فؤادة تذهب إلى بيت أبيها.

إن الرؤية السردية في وصف المشاعر الإنسانية هي رؤية من الخارج ، وهذه الرؤية يكون السارد أقل معرفة من أي شخص من شخوص الرواية (السارد = الشخصية)، فالسارد هنا يكتفي فقط بأن يصف ما يرى أو يسمع دون تخطي حدود ذلك إلى ما هو أعمق، كالحديث مثلاً عن أعماق الشخوص وبواطنها النفسية.

– سأقتلكم جميعًا.

وجاءه الصوت مرة أخرى: إننا نحن الذين نقتل، فؤادة تذهب إلى بيت أبيها. وحملت فاطمة فؤادة بين ذراعيها وانفسح الطريق أمامها وخرجت، ونكس عتريس رأسه في استسلام وحين رفع بصره لينظر الطريق الذي سارت فيه فاطمة بفؤادة، وجد الطريق وقد أغلقته العيون مرة أخرى.

ولم تتمثل حرفية الصياغة السردية في رواية "شيء من الخوف" فقط في الكوامن النفسية لشخصيات روايته وإنما أيضًا فيما تتوخاه تلك الصياغة من دقة في رصد التركيبات الانفعالية المختلفة لتلك الشخصيات، الأمر الذي يزيد من الصدق الفني للرواية، ويرفع من القيمة الجمالية والفنية للرواية، ويجعل القارئ يشعر بالمتعة الحسية أثناء قراءته للرواية، وهذه الطريقة في السرد يحيط الرواية بغلالة من الاتزان الدرامي ويرفع من درجة موضوعية بنائها السردي؛ مما يرفع من درجة صدق القضية التي تتناولها ومن صدق بنائها الفني والدرامي.

أسلوب المونولوج في البنية السردية لرواية "شيء من الخوف":

استعمل ثروت أباظة أسلوب المونولوج في روايته "شيء من الخوف" استعمالاً كبيرًا، والمونولوج هو حديث الشخصية الروائية مع ذاتها، وهو "تعبير يُفترض فيه النقل الأمين لنشاط واقع الوعي"[46]. وكاتب المونولوج الروائي الجيد لا بد أن تتوفر فيه سعة الأفق والثقافة العالية والإحساس المرهف، وبراعة في بنيته السردية، كما أن المونولوج الجيد يبرهن على تمكن الكاتب من أدواته الروائية، فالمونولوج يتطلب أن يمتلك الروائي القدرة على التأمل والتحليل والخيال الواسع؛ بحيث يستطيع أن يسبر أغوار نفوس شخصياته الروائية ليستخلص منها أدق تفاصيلها، كما يتطلب هذا أن يمسك الكاتب بزمام أمور شخصياته الروائية "وأن يكون رسمه لهذه الشخصيات رسمًا دقيقًا ومتقنًا، ويعلم كل خلجة من خلجات كل شخصية؛ بحيث يستطيع أن يُخرج ما بداخلها من شحنات عاطفية ونفسية"[47].

وفي رواية "شيء من الخوف" نجد أن ثروت أباظة استخدم المنولوج في بنيته السردية بشكل كبير، فمثلاً نجد حافظ يسترجع بعض ذكريات ماضيه وبعض أحداث حدثت له مع آخرين في منولوج داخلي طويل، حيث يقول: "كل الذي أدريه أنني كنت أنا بذراعي

---

46 – سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1985م، ص206.

47– محمد عبيد: القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الايقاعية، سوريا، 2001م، اتحاد الكتاب العرب، ص16.

هذه ورجلي هذه وكانت صغيرة إذ ذاك وكنت ألعب مع فايز بك، (...)، كنت أنا وهو فقط وكنا في انتظار أن يأتي عبد الصادق، ولكنه تأخر عنا ولم نكن نعلم فيمَ تأخره، وكنا نريد أن نلعب الكرة وما كان لنا أن نلعبها دونه، ورأينا الناس يقبِلون على الجامع فرادى وجماعات وكنا نعرف أنهم يدخلون إلى الجامع ليصلوا، ولكن كيف كانوا يصلون؟ لم نكن ندري لا أنا ولا فايز بك، ونظرنا إلى الناس وهم يتقاطرون على الجامع ويخلعون نعالهم، وقليل هم الذين كانوا يخلعون أحذيتهم، ونظرت إلى فايز بك ونظر إليَّ ولم نتكلم وإنما قصدنا إلى باب الجامع فخلع هو حذاءه ولم أخلع أنا شيئًا وخطونا العتبة، فإذا نحن في الجامع، ووجدنا قومًا يميلون إلى اليمين ليدلفوا من بابه فملنا معهم ورأيناهم يغسلون وجوههم وأيديهم وأرجلهم ورؤوسهم من بئر هناك فرُحنا نفعل مثلما يفعلون، ثم غادروا إلى حرم الجامع مرة أخرى فتبعناهم، وما هي إلا دقائق حتى تقدم الشيخ جابر عبد التواب – رحمه الله – لقد خلفه اليوم ابنه الشيخ عبد التواب جابر وأصبح اليوم مأذون القرية وخطيب المسجد في آن واحد، لا أستطيع أن أنسى النكتة التي أطلقها عليه الولد عتريس بن عبد الصادق، خيبة الله عليه أصبح شريرًا، ويلي أخاف أن يسمعني، يا لي من أحمق! إنني لا أتكلم، إني أفكر، أأخاف منه حتى وأنا أفكر؟"[48]

والمونولوج أسلوب يستخدمه الكاتب في بنيته السردية لكي يصور الحياة كما تراها الشخصية ذاتها، ويكشف عما يجيش في نفس هذه الشخصية التي تروي الحدث عن طريق التفكير للوصول إلى حقيقتها وأسرارها المكبوتة داخلها وطريقة تفكيرها ومشاعرها تجاه الآخرين ودرجة فهمها للحياة ومعالجتها للقضايا الشائكة، كما يكشف المونولوج عن مكنون الشخصية وسماتها المختلفة، ويساعد على ربط الحياة العامة مع الحياة الخاصة للشخصية نفسها، وذلك كله عن طريق حوار الشخصية مع ذاتها الداخلية، أي أن "المونولوج يصور، غالبًا، حياة الإنسان اللاشعورية"[49]. فعلى سبيل المثال استخدم نجد عبد التواب يكشف عن شخصيته في حديث طويل مع النفس استخدم فيه ثروت أباظة أسلوب المونولوج مع أسلوب المناجاة، حيث يناجي عبد التواب نفسه في صمت: "شيخ

48 – ثروت أباظة، مصدر سابق، ص ص 5–6.

49 – محمد نجم: فن القصة، لبنان، دار بيروت للطباعة والنشر، 1955م، ص 80.

أنت مهيب يحترمك الجميع في القرية كلها، فحيثما مررت يقف لك الجالسون ويحيّك الواقفون، ملء عيونهم إجلال واحترام. ويتوقف الأطفال عن اللعب إن مررت بهم، ويضع النسوة خُمرهن على منتصف وجوههن إذا التقين بك، ويرحب بك أعيان القرية في مجالسهم، شيخ مهيب جليل، فارع القامة عريض المنكبين نضر السمات، أنت وجيه ولكن ما أنت وهذا جميعه؟ ما مكانك من نفسك؟ لماذا لم تسطع في يوم من الأيام أن تحترم نفسك في داخل نفسك؟ ساخطة هي نفسك عليك لا ترضى بك ولا تُرضيك، الناس يحترمون هذه الأفدنة العشرة التي ورثتها عن أبيك، وهذه الأفدنة الخمسة التي اشتريتها وهم لا يدرون كيف اشتريتها، فلو ألقيت المقادير إليك ما اشتريت في حياتك شيئًا، متى قررت شيئًا وأنفذته؟ ..."[50].

والمونولوج الداخلي هو "استرجاع وتذكر للماضي من خلال منظور الشخصية ذاتها وليس من منظور الراو؛ فتأتي الصورة حية وصادقة، وهي طريقة تعتمد على الذاكرة الحية التي تربط الماضي بحاضر الشخصية النفسية"[51]

أسلوب "المناجاة" في بنية السرد في رواية "شيء من الخوف":

المناجاة في الرواية الأدبية هي أيضًا حديث الشخصية الروائية مع نفسها، ولكن تختلف عن المونولوج في أنها "تتخذ عادة شكل الحوار مع النفس، حيث يسأل المرسل ويجيب على نفسه"[52]:

"أين الأيام الخوالي؟ أين أيام كنت فيها طفلًا لاهيًا؟ ما الذي جعلني أذهب إلى الكُتَّاب؟ لا ليس أبي، إنه أنا، لماذا؟ لست أدري، كنت ألعب في الساحة التي تنفسح أمام الجامع، تلك التي ما زالت على حالها في الدهاشنة لم يغيرها الزمن، لماذا لا يغير الزمان الأرض؟

---

50 – ثروت أباظة، مصدر سابق، ص51.

51 – سيزا قاسم: بناء الرواية .. دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مهرجان القراءة للجميع، 2004، ص48.

52– عادل نصورة محمد التمساحي: بين المونولوج الداخلي وخصوصية التشكيل مقاربة في رواية "ستر" لرجاء عالم، السعودية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، م28، ع7 ، ص2.

كنت ألعب هناك بالكرة، أي أنا كنت إذ ذاك؟ أتراني كنت ذلك الأنا الذي صاحب رمسيس أم كليوباترا أم قمبيز أم موسى أم عيسى أم محمدًا؟ أي أنا في هؤلاء كنت؟ كنت ذلك الأخير، كنت بجسمي هذا الباقي الذي لم يتغير، وهل تغيرت الأجسام بين كل هذه الأزمان؟ لا أدري.

- تقنية سرديات الأحلام وتيار الوعي والاسترجاع:

وتركز هذه التقنية على سبر أغوار النفس البشرية لشخوص الرواية؛ للكشف عما بداخلها من مشاعر وأحاسيس، من أجل الوصول إلى رسم صورة كاملة أبعاد الشخصيات الروائية. وسرد "الوعي" يهتم بمستويات ما قبل الكلام، أي تفكير الشخصية ورصد ما يجيش داخل نفسها، وينبني تيار الوعي على سبر أغوار الشخصيات بطريقة غير منتظمة، ومتشابكة ومقطعة وغير محدودة، وهذه التقنية تختلف عن تقنية الحوار الداخلي للشخصية (المونولوج) في أن الأخير يكون منتظما، بينما الأولى تكون غير منتظمة تتسم بالعشوائية؛ حيث "تتسم تقنية تيار الوعي – وهي حوار داخلي ذاتي للنفس لأصوات الرواية– بنوع من تداعي الخواطر وتشذرها"[53].

وتقنية سرديات الأحلام هي تقنية نادرة في السرد الروائي، استخدمها ثروت أباظة في روايته "شيء من الخوف"، كما استخدمها، أيضًا، نجيب محفوظ، حيث نجدها واضحة وضوح الشمس في رواياته، وخاصة في مجموعته الأدبية الشهيرة "رأيت فيما يرى النائم"، والتي احتوت على سبعة عشر حلمًا، كما "اعتمد محفوظ على هذه التقنية بشكل كبير في كتابة سرديات الحلم في "أحلام فترة النقاهة"[54].

وفي رواية "شيء من الخوف" نجد هذه التقنية في بنيتها السردية في أكثر من حدث، وهذا واضح في أكثر من فقرة، وإن كانت أحلام اليقظان، وليست أحلام النائم؛ حيث نجد حافظ يشرد بخياله ويحلم أن يمتلك مصر كلها، فهو "كان يشعر دائمًا أن هذه الأرض جميعها ملكه وأنه نبتة منها، ولكن نبتة خالدة باقية لا تُحصَد ولا يُعاد زرعها،

---

[53] – عادل عوض: تعدد الأصوات في الروايات المحفوظية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009م، ص235.

[54] – رضا عطية: العائش في السرد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2016، ص9.

وإنما هي نبتت منذ ملايين السنين ثم بقيت. كان يُخيل إليه أنه يعرف أغوار هذه الأرض، وأنه كان في يوم ما في داخلها تحنو عليه أعماقها وتدفئه حناياها ويمده بالسقيا ماؤها حتى إذا انفجر إلى السطح كان هواء هذه التربة هو الذي يمده بالحياة، (...)، وما تلبث أفكاره ومشاعره أن تضرب به في أغوار الزمن فيحس أنه هو نفسه الذي زرع هذه الأرض منذ بدأت هذه الأرض تعرف نفسها كمنتجة للزرع، وحين لم تكن هذه الأرض شيئًا إلا أن تحمل الإنسان كان يُخيَّل إليه أنه هو أول إنسان حملته لم تحمل قبله أحدًا، كان يُخيَّل إليه أنه هو أول من قَدِم إلى هذه الأرض من البشر فهي لم تعرف قبله أحدًا، ولا عرف هو قبلها أرضًا"[55].

وقد استخدم ثروت أباظة هذه التقنية مع عتريس ومع عبد التواب ومع طلعت، ومع فؤادة ومع عليوة (المحامي)، الذي كان يحلم بمستقبل باهر، ويحلم أن يصبح من الأعيان ومن أكابر البلد، فها هو يحلم بأن يتزوج من ابنة رئيس النيابة: "الآمال الباسمة، والأحلام الوردية، والرؤى والجمال، وأيام الشباب المزهرة بالخيال، الرحيبة بالثقة، المفسحة للمستقبل أبوابًا من الجنة وسبلًا من المجد وطرقًا من الرفاهية وخمائل من الهناء أيام كانت اللذة الحالمة أحلى من اللذة الماثلة، وكانت النظرة إلى الأيام المحجبة في ظلال المستقبل تُحيل الحاضر القاسي المرير فردوسًا أخضر الجوانب مُخضل النبت، مزدهر المرأى بأنواع من الأزاهير ملتهبة الألوان، تسكب في القلب الدفء والسرور المفعم باليقين، والاطمئنان المُضمَّخ بأريج العزة والجاه. هذه الآمال التي كنا نعلقها بالأيام القابلة من حياتنا، ونحن نعلم أن الأيام ستجعل من هذه الآمال حقيقة، علمنا بأن هذه الأيام قادمة مع المستقبل. حلوة هذه الأيام، ولم يكن فيها إلا هذه الأحلام، لكانت وحدها واحة الحياة نلجأ إلى ذكراها من الهجير الذي لقيتنا به الأزمان، هذه الأيام التي وثقنا بها فخانت، وألقينا إلى أيديها آمالنا، فإذا الآمال هشيم، وإذا الذي كان في يقيننا مستقبلًا مضمخًا بأريج العزة يصبح ماضيًا حقيرًا أقترًا حسيرًا ،تلف حواشيه أتربة الريف المتصاعدة من مشي البهائم على الطريق. لكم أحب بنت البك رئيس النيابة، سنتان الآن منذ رأيتها وهي تنتظر أباها في العربة على باب المحكمة، سنتان وأنا أفكر فيها، لماذا يرتبط تفكيري

[55] – ثروت اباظة: شيء من الخوف، مصدر سابق، ص ص 3–4.

فيها دائمًا بممدوح؟ لا أدري؟ أتراني سأقف لها إذا تزوجتها؟ منذ رأيتها وأنا أعمل في جنون، قبلت كل القضايا، حتى قضية إنعام، وأصبحت أملك ثروة الآن، ألف وخمسمائة جنيه، أيرضى البك رئيس النيابة أن يزوجني ابنته إذا أنا طلبتها؟ ولم لا؟ إن كان مركزي الآن لا يعجبه فهو يستطيع أن يعينني في سلك القضاء؟ وأصبح مثله؟ لماذا لا أتقدم؟"[56]

- حركة الضمائر ودورها في بث رسائل السرد في رواية "شيء من الخوف":

الضمائر هي أحد أعمدة السرد الروائي، فمن خلالها يبث الراوي رسائله ومقولاته الجمالية. وفي رواية شيء من الخوف نجد أن مؤلفها ثروت اباظة يعتمد على تنويع الضمائر والانتقال فيما بينها ليبث رسالته الروائية وأغراضه الجمالية. فنجده ينتقل من ضمير المتكلم إلى ضمير المخاطب ثم إلى ضمير الغائب، والأخير كثر استخدامه في هذه الرواية؛ لأن كل شخصيات الرواية تتحدث عن شخصية محورية واحدة، وهي عتريس، وعتريس في أغلب الأوقات غير متواجد معهم، فهم يخشون الحديث عنه في حضوره أو حضور أحد من أعوانه، ودائما يتحدثون عنه عندما يتأكدون من غيابه، فها هو حافظ يروي عن شخصية عتريس وحياته داخل نفسه بضمير الغائب، ثم ينتقل للحديث بضمير المتكلم عندما يتحدث عن نفسه: "... خيبة الله عليه أصبح شريرًا، ويلي أخاف أن يسمعني.. يا لي من أحمق! إنني أفكر.. أأخاف منه حتى وأنا أفكر، (...)، أتراني كنت شجاعًا ثم صرت جبانًا؟ أم تراني كنت جبانًا ولكني لم أفكر؟ وكيف أكون جبانًا ولا أفكر وهل الجبن إلا تفكير؟ رميت بنفسي في النهر وأنا لا أعوم"[57]، وفي نفس المونولوج يلاحظ أن حافظا يستخدم ضمير المخاطب عندما يخاطب صديقه عبد الصادق قائلاً "ألم تعرف يا عبد الصادق؟"[58]، "وضمير المخاطب يعمل على تحقيق نوع من الألفة"[59].

---

[56] – ثروت أباظة: شيء من الخوف، مصدر سابق، ص ص 41- 43.

[57] – المصدر السابق، ص 6.

[58] – نفسه ، ص 12.

[59] – حسن البنداري: لعبة الضمائر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011، ص22.

ويتكرر نفس الأمر مع كثير من رواة هذه الرواية –عينة البحث–، فمثلاً نجد الراوي يتحدث عن فاطمة بضمير الغائب، مثال ذلك: "كانت فاطمة قد تعودت منذ تزوجت حافظ أن تصلي ركعتين لله دائمًا مع كل صلاة فجر أن يفتح الله الأبواب أمام زوجها"[60]. ثم ينتقل الراوي للسرد بضمير المتكلم، وذلك عندما تتحدث فاطمة عن نفسها" "ويلي من القاهرة واسعة سعة الدهر، ولكنها لي ، لي أنا كانت ضيقة ضيق اليأس، وحيدة أحس الوحدة لأول مرة في حياتي، هناك في القرية، في الدهاشنة كنت أجد الأُنس مهما تكن الوحدة محيطة بي، أما هنا في القاهرة فأنا في وحدة مهما تكن الجارات حولي، أنا هنا في جزء من بيت إن رفعت صوتي عن الخفوت قليلًا أصاب كثيرًا من الآذان"[61].

أثر بنية الشخصية الروائية على بنية السرد في رواية شيء من الخوف:

الشخصية الدرامية هي عمود الرواية؛ لأن الشخصية هي التي تقوم بالفعل الدرامي الذي يسرده الراوي، فالتشخيص هو "محور التجربة الروائية"[62]. والروائي الجيد هو الذي يستطيع أن يخلق شخصيات روائية جيدة، والشخصية الدرامية تؤثر في بنية السرد بشكل كبير، فالراوي يحكي عن أفعال وتصرفات أشخاص الرواية، فإن كان رسم الشخصية سليمًا وجيدًا، فإن السرد سيكون جيدًا؛ لأن "الشخصيات والمواقف هي حاملة للفلسفة وتجسيد لها"[63].

وفي السطور التالية سوف تتناول الباحثة سمات الشخصيتين الأساسيتين في هذه الرواية، وهما شخصية عتريس وشخصية فؤادة؛ لتقف على مدى تأثيرها علي البنية السردية للرواية عينة البحث.

---

60 – المصدر السابق، 17.

61 – المصدر السابق، ص 21.

62 – روجر هينكل: قراءة الرواية، ترجمة: صلاح رزق، القاهرة، دار الآداب،1995م، ص231.

63 – رمضان بسطويسى: فيلسوف الحارة ، القاهرة، مجلة الثقافة الجديدة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ع 195، منتصف سبتمبر 2006م، ص8.

- سمات شخصية عتريس من خلال تقنية السرد التدويري في رواية "شيء من الخوف":

"السرد التدويري يعمل على جلاء تمايز مواقف الشخوص بما يضعه من بؤر مركزية ليستبين مواقفهم منها، بما يرصده من تباين موقع كل شخصية بما تحمله من رؤى إزاء هذه البؤرة المركزية"[64]. فالمقصود بالسرد التدويري هو رؤية كل راو من رواة الرواية لموضوع ما أو شخص ماء أو حدث ما مشترك فيما بينهم، وفي رواية "شيء من الخوف" نجد أن عتريس هو محور أحداث الرواية، وتفاصيل شخصية وحياة عتريس عرفها القارئ من خلال رؤية أكثر من راو لهذه الشخصية ، فالمؤلف (الراوي الرئيس لأحداث الرواية)، وتحدث عنه كذلك كل من حافظ، وفاطمة، وعليوة، وفؤادة، وحتى عتريس نفسه تحدث عن نفسه في هذه الرواية. وكان حافظ هو أول من تحدث عن عتريس في هذه الرواية، حينما قال في فصلها الأول: "لا أستطيع أن أنسى النكتة التي أطلقها الولد عتريس بن عبد الصادق.. خيبة الله عليه أصبح شريرًا.. ويلي أخاف أن يسمعني.. يا لي من أحمق! إنني لا أتكلم إني أفكر.. أأخاف منه حتى وأنا أفكر.. لم أثار الرعب في القرية عتريس عبد الصادق؟ ولكنه كان مع ذلك طفلًا وكان يقول النكت في بعض الأحيان وكان يضحك، أتراه يضحك الآن؟ أتراه حين يقتل يضحك؟ كان وهو طفل كثير الضحك، كان يشاهد الشيخ عبد التواب جالسًا دائمًا في دكان عبد الملاك البقال، يا له من خبيث ذهب إلى عبد الملاك وقال: أعطني بقرش زيتونًا، وبقرش جبنة بيضاء، وبقرش حلاوة، وقام الشيخ عبد التواب وراءه: امش يا قبيح، والله لسوف أقول لأبيك وأجعله يضربك بالمركوب، وجرى عتريس يضحك هالعًا، واليوم أرى الشيخ عبد التواب يصيبه الهلع كلما ذُكر أمامه عتريس، أيام تتقلب"[65].

وثاني شخصية في الرواية تحدثت عن شخصية عتريس هي فاطمة؛ حيث قالت في الفصل الثاني من الرواية: "كنت أحبه بكل ما أعرفه من معنى الحب، لكم فرحت وهو

---

64 – رضا عطية: العائش في السرد، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 2016م، ص 27.

65 – ثروت أباظة، شيء من الخوف، مصدر سابق، ص6.

يلقي إليَّ خبر سفره جاعلًا عبد الصادق طريقه إليَّ، ما الذي جعل اسمه عبد الصادق؟! أنا لا أحبه، فإن الذي يلد «عتريس» ليس خليقًا أن يُحب أبدًا، كيف استطاع هذا الإنسان أن يأتي إلى بيتنا والذي يحاول أن يضحك دائمًا ويمزح ويقهقه، كيف استطاع هذا الإنسان أن يحاول أن يلد كل هذا الهول الذي يملأ القرية والقرى المحيطة بها؟ بل البعيدة عنها أيضًا، أنا لا أخافه فأنا واثقة أن الله أكبر منه وأقدر عليه من العبد، ولكني أكره هذا الخوف الذي يلقيه في قلوب الناس، أكره الرعب من غير النار وأكره الخشوع لغير الله، وأكره السلاح الذي يسلطه على حياة الناس؛ فحياتهم قلق ومشقة وخوف، ولكن «عتريس» يسلط عليهم الخوف كل الخوف؛ فهم في رعب لا يتركهم، رعب دائم لا يتخلى عنهم حياتهم جميعًا"[66].

وثالث راوٍ في رواية شيء من الخوف تحدث عن خصائص وسمات شخصية عتريس هو مؤلف الرواية (الراوي الرئيس للرواية)، فقد ذكر بعض سمات شخصية عتريس من خلال حديثه عن شخصية "فؤادة"، حيث قال في الفصل الثالث من الرواية: "أولئك الذين كان يُؤذيهم عتريس كانوا يشكون لها وكانوا يرون وجهها يفيض بالحزن والألم والأسى، وكان يكفيهم أن يروا هذا في وجهها حتى يُحسوا أنهم ليسوا وحدهم في الحياة، وكانت فؤادة تزداد في كل يوم بُغضًا لعتريس؛ فهي كما تعرف الحب الشديد الصافي للحياة وأبناء الحياة تعرف البغض الشديد لأعداء الحياة وأبناء الحياة. وكان الرجال أكثر الشاكين إلى فؤادة من إجرام عتريس وكان قلب فؤادة ينصدع لشكوى الرجال وكانوا يُحسون بمشاعرها[67].

وفي الفصل الرابع من الرواية سرد الراوي جزءًا آخر من أجزاء شخصية عتريس، حينما ذكر في ثنايا سرده عن شخصيتي الشيخ إبراهيم وعبد الغني حسون: "وقد كانت الأخبار في ذلك اليوم مليئة باسم عتريس، فهو قد سرق بهائم عبد العال التش ويطلب لها حُلوانًا مائة جنيه، وهو أيضًا أغرق أرض حسنين أبو شوشة؛ لأنه كان قد ذكره بسوء في فرح أبو ديب، وهكذا لم يستعمل الشيخ إبراهيم عبارة الحمد لله إلا مرة واحدة في هذا

---

66 – المصدر السابق، ص 19.

67 – ثروت أباظة: شيء من الخوف، ص 26.

الحديث الطويل حين أخبره عبد الغني أن عبد الباقي عمارة قد أنجب ولدًا بعد أن انتظر هذا الإنجاب مدة ثلاث سنوات"[68].

ولم ينس مؤلف الرواية أن يذكر بعض سمات شخصية عتريس وهو يسرد شخصية أنعام وزوجها رشدي في الفصل الخامس، فقد قال: "وحين جرَّب رشدي وجد نفسه يهيم في ملكوت من الأحلام والرؤى، فهو الذي يرى نفسه ضئيلًا كالوهم، نحيلًا كالخيال، أصبح في رأي نفسه أسدًا هصورًا مزدحمًا بالشجاعة، فما عتريس حينئذٍ أمامه إلا فأر صغير هزيل وما أعماله إلا لعب أطفال لا قيمة لها، أين منه عتريس حين يخلو به مخدره؟"[69].

وكان عليوة هو رابع راو يسرد بعض ملامح شخصية عتريس، وذلك في الفصل السادس من الرواية، فقد قال: "أريد أن أكمل الألفين حتى أصبح مطمئنًا، هذا العتريس المجرم يُخيف الناس، لو أنهم كانوا يخافونه أقل مما يفعلون لحصلت على أتعاب كثيرة ممن يعدو عليهم، ولكنه يرعبهم كأنما يسحرهم، يفترسهم وهم صامتون حتى لا يقول الواحد منهم آه، ذُعر هذا العتريس، لو خفَّت قبضته بعض الشيء لأكملت الألفين"[70].

واستكمل ثروت أباظة باقي خصائص وسمات شخصية عتريس، وفي هذه المرة استعرض ملامح عتريس المادية،ونظرًا لأهمية هذا البعد المادي في تثبيت صورة شخصية عتريس لدى القارئ، فقد عرضها ثروت أباظة على لسان عتريس نفسه؛ وذلك لأن "البعد المادي للشخصية يُعطي الشخصية حيزًا أوليًا في الفضاء الحكائي"[71]؛ ويصف عتريس نفسه في الفصل السابع من الرواية قائلاً: "... لا جنة لي في السماء، أكثير عليَّ أن تكون لي جنة في الأرض؟ هذا الفتى الذي يحب، أنا أحبه، أهو أنا؟ لكم أحب أن أكونه، أما ذلك الذي بجانبه، هنا في المرآة الوسطى، كبرى المرايا جميعًا، هذا الرجل أُوشك أن أكون على ثقة من معرفتي به، هذا الشارب الذي يحتفي به ولا يجعله كبيرًا يعدو على

68 – المصد السابق، ص 28.

69 – نفسه، ص ص 36-37.

70 – نفسه، ص ص 43-44.

71 – مصطفى الضبع: رواية الفلاح/ فلاح الرواية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص57.

وجهه ولا صغيرًا يعدو على هيبته، وهاتان العينان الحمراوان العميقتان الجريئتان، وهذه الجبهة الواثقة، وهذا الفم القوي وهذا الذقن البارز وهذا الأنف الذي ينبعث إلى الأمام كأنه سهم القدر، هذا الرجل في هذه المرآة هو أنا، أهو حقيقة؟ أنا، أفضل هذا الذي إلى جانبه من الناحية الأخرى، الذي يدمع إن سمع دعاءً طيبًا، ويرف قلبه إن رأى حمامة تدفُّ على زوجها، أو هذا الذي يليه الذي لا يزال يُقبِّل يد والده، من أنا في هؤلاء جميعًا؟ ومَن هؤلاء جميعًا؟ اجتمعوا وما اجتمعوا، وتنافروا وما ابتعد واحد منهم عن الآخر، أهي المرآة جمعتهم وفرقتهم؟ أم تراني أنا جمعتهم ونفرت كلًّا منهم عن الآخر؟ أم أن هناك قوة أقوى من المرآة ومني ومن الحياة هي وحدها التي تملك أن تجمع الناس وتنفر ما بين بعضهم وبعض؟ أهذه القوة هي التي جعلتني أحب فؤادة؟ لماذا يدوي اسمها دائمًا في أنحاء جسمي كأنما هو صوت من الجانب الميمون من الحياة، أي شيء جعلني لا أفكر إلا في حبها؟ ولماذا ألتذ شعوري بحبها ولا أتزوجها؟ لماذا انتظرت حتى اليوم لم أتزوجها؟ إن هي إلا إشارة، كلمة أقولها فلا يشرق صبح آخر إلا وتكون فؤادة زوجتي، ولكني لسبب أجهله أحب أن أنتظر وأن أسمع اسمها مدويًا في كياني وفي حياتي، ولكن إلى متى أنتظر؟ من أين يأتي هذا الحب؟ ولماذا يسيطر عليَّ وأحب منه هذه السيطرة؟ أنا الذي لا أطيق أن أسمع رأيًا يخالف ما أرى، كيف ألين لهذا الحب وأتركه يُفرض عليَّ فرضًا بهذه القوة وهذا الجبروت؟ أي أنا في هؤلاء يحب فؤادة؟ هذا العاتي الذي يتصدر المرآة أتحبها؟ ما هذا الوميض في عينيك؟ ما له أصبح نورًا وكان نارًا؟ ما لملامحك قد كستها إشعاعات من الطيبة وغشتها غلالات من الأحلام؟ وأنت أيها الأنا الذي بجانبه وأنت الآخر وأنت، وكل أنا في هؤلاء، ما هذا الحنين الذي ألقى على وجوهكم جميعًا؟ ليس واحدًا فيَّ الذي يحبها، وإنما كل أنا فيَّ يحبها ويحن إليها..."[72].

وبالرغم من أن عتريس في هذه الرواية يعيش حالة من الاغتراب؛ حيث أن الاغتراب يعنى "الشرود الذهني أو التوهان العقلي"[73]؛ وعتريس يعان في أوقات كثيرة من الانعزال عن المجتمع (القرية)، وفي أوقات أخرى يعان حالة من الشرود والتوهان العقلي، نكرر

---

72 – المصدر السابق، ص ص 45-46.

73– أيمن منصور, أحمد ندا: العلاقة بين التعرض للمواد التليفزيونية الأجنبية والاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي المصري، القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، ج القاهرة ، 1997، ص 27 .

وبالرغم من هذا فإن شخصيته يخاف منها الجميع بما فيهم رجال عصابته، فهو يمثل صورة الشخصية الطاغية التي تمثل أحد طرفي الصراع في الرواية، فهو يمثل القوة المستبدة، وأهالي قرية الدهاشنة يمثلون الطرف الضعيف المقهور.

إن شخصية عتريس نموذج للشخصية الدرامية المرسومة بعناية، لأن ثروت أباظة أجاب على السؤال الذي كان سوف يتبادر على ذهن القارئ عند قراءته لهذه الرواية، وهو: لماذا صار عتريس بهذا الشكل الإجرامي؛ لأنه "ليس يكفي وأنت تدرس شخصًا ما أن تعرف هل هو فظ خشن، أو مؤدب دمث، أو ورع متدين، أو ملحد منكر لوجود الله، أو رجل ذو خلق أو انسان ساقط لا خلق له. بل يجب أن تعرف الذى صيره هكذا، ولماذا لا تنفك أخلاقه تتغير، ولماذا يجب أن تتغير أخلاقه سواء رغب في ذاك أو لم يرغب"[74]؛ حيث استطاع ثروت أباظة بحرفية شديدة أن يوزع خصائص وسمات شخصية عتريس على طول النص الروائي، وخاصة في النصف الأول من الرواية؛ حيث من المعروف أن الشخصية الدرامية "تتكون بشكل متقطع من معلومات موزعة على طول النص الأدبي"[75].

شخصية فؤادة:

الشخصية هى تنظيم داخل الفرد له قدر من الثبات والدوام لمجموعة من الوظائف أو السمات أو الأجهزة الإدراكية والانفعالية والمعرفية والدافعية والجسمية التي تحدد طريقة الفرد في الاستجابة للمواقف وأسلوبه الخاص في التكييف مع البيئة وقد ينتج عن هذا الأسلوب توافق أو سوء توافق"[76]. ومن المعروف أن الشخصية تتكون من ثلاث مقومات رئيسة، وهم: العامل الوراثي والعامل الاجتماعي والعامل النفسي، الذي هو نتاج العاملين السابقين، ولعل "العامل الذي يتمثل في السمات الشكلية والجسدية للشخصية يُعد أولى

---

[74] – لاجوس اجرى: مرجع سابق، ص 101 .

[75] – مارى كارمن: سيمولوجيا المسرح، ترجمة: أحمد عبدالعزيز، القاهرة، دار النصر للتوزيع والنشر، 2004،ص 27.

[76] – أحمد عبد الخالق: استخبارات الشخصية، الإسكندرية، ج م ع، دار المعرفة، 1989م، ص18.

وسائل الإقناع بحيوية الشخصية الروائية وواقعيتها"[77]؛ لأن الملامح المادية والجسدية هي أول شيء يفكر فيه القارئ تجاه الشخصية الروائية؛ حيث أن "ذهن القارئ حين يعمد إلى التعرف على مكونات الشخصية الروائية بوصفها صورة متخيلة"[78]. وسمات شخصية فؤادة المادية رسمها ثروت أباظة بحيث تخدم الحدث الروائي؛ لأن الملامح الشكلية لها دور كبير في إقناع القارئ بتصرفات وسلوك الشخصية، ولذلك ، فمن حيث الشكل يقول عنهاالسارد: "كانت فؤادة سمراء سمرة ما تكاد تُلحظ، سوداء الشعر غزيرته، ذات عينين واسعتين نفاذتين تخترقان الحياة في فهم وذكاء، وكانت قوية الأسر لا يستطيع من يراها مرة إلا أن يذكرها دائمًا، وكانت أقرب إلى الطول منها إلى القصر أقرب إلى النحافة منها إلى السمن، تحب أن تضحك، ولكن قليلًا ما كانت تجد شيئًا يضحكها، فهي تُبقي على ابتسامة حلوة تعلقها بشفتيها الرقيقتين وكأنما هي تتهيأ للضحك عند أول بارقة تلوح بما يستحق الضحك. تسربت إلى أخلاقها من حيث لا يدري أبوها ولا يدري أحد، عناصر من العناد والإصرار، فهي إن أرادت شيئًا حشدت كل قواها لتناله"[79].

هذه المواصفات المادية هي التي جعلت عتريس يحب فؤادة ويصر على الزواج منها رغم إرادتها، ولو كانت فؤادة دميمة أو تميل إلى ذلك ما كان تمسك بها عتريس وما كانت الرواية من أساسها. أما البعد الثاني فهو الاجتماعي، "ويتمثل البعد الاجتماعي في الحياة الاجتماعية، وفي التكوين الأسري، وفي الدين والجنس والتفكير"[80]. أما البعد الثالث فهو البعد النفسي الذي هو حاصل البعدين المادي والاجتماعي.

- **نقطة الهجوم في الرواية وتأثيرها على البنية السردية لرواية "شيء من الخوف":**

نقطة الهجوم هي بداية التوتر والصراع في الرواية، ونقطة الهجوم الجيدة يجب أن تأتي في بداية العمل الدرامي، ولا يجب أن تأتي بعد مرور عُشر أحداث العمل الدرامي، وإلا أصبح هذا عيبًا في الرواية أو العمل الدرامي بشكل عام؛ لأنها لو جاءت بعد ذلك قد

77– فريال كامل سماحة: رسم الشخصية في روايات حنا مينة، الأردن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999م، ص31.

78 – مصطفى الضبع: رواية الفلاح/ فلاح الرواية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص55.

79 – ثروت أباظة: شيء من الخوف، ص 16.

80 – هلال محمد: النقد الأدبي الحديث، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر، 1997م، ص573.

ينصرف القارئ عن القراءة. وفي رواية "شيء من الخوف" بدأت نقطة الهجوم فيها بعد مرور أكثر من نصف أحداث الرواية، وبالتحديد لحظة ذهاب عتريس لبيت حافظ ليطلب الزواج من فؤادة، وهذا الأمر من وجهة نظر النقاد يعد عيبًا في بنية السرد الروائي في هذه الرواية:

الراوي : وقبل أن تبدأ فؤادة قصتها سمع ثلاثتهم ضجيجًا متخافتًا خارج الباب أعقبه طرق، وقال حافظ: مَن؟

وجاء صوت قوي ليس مرتفعًا: افتح.

وقال حافظ خائفًا: مَن؟

وجاء الصوت: عتريس.

وأعاد حافظ الاسم ذاهلًا: عتريس؟!

(...)

وقعد الرجلان، وحافظ يشعر بقلبه يكاد يقفز من صدره، فهو وجيب قوي، وهو هلع وخوف وتوجس، وراح يلصق الكلمات بعضها ببعض، حتى قال آخر الأمر:

- مرحبًا بك في بيتي يا عتريس.
- إنها كلمة لا تزيد.

وقال حافظ في نفسه: وهل المصاب إلا كلمة لا تزيد؟ ومرة أخرى راح يلصق الكلمات بعضها ببعض:

- أنا تحت أمرك.

وقال عتريس في هدوء وقد سرى في صوته حنين ونعومة لم يستطع حافظ أن يتبينهما:

- فؤادة.

وقفز حافظ عن كرسيه:

- ما لها؟
- أريد أن أتزوجها.[81]

- الإيقاع الروائي، وتأثيره على بنية السرد لرواية "شيء من الخوف":

ينتظم السرد الروائي عبر الإيقاع الروائي، الذي يمثل عدسة تمر عبرها أحداث الرواية من خلال أفق الوعي لشخوص السرد، "ويقاس هذا الإيقاع الروائي في درجة سرعته بمقارنة نسبية بين طرفين، هما زمن الحكاية والأحداث كما تقع في الواقع، وهو زمن خارجي قياسًا إلى زمن استغراق السرد لهذه الأحداث، وهو زمن داخلي، فالإيقاع السردي هو حاصل تعامد أشعة الأحداث الخارجية على سطوح ووعي القص للشخوص الساردة"[82]. وفي رواية "شيء من الخوف" رصدت الباحثة تفاوتًا كبيرًا في سرعات الإيقاع السردي وتنوع حركاته؛ فزمن أحداث الرواية يقع في فترة زمنية طويلة قد تقترب من الخمسين عامًا، في حين أن مؤلفها ثروت أباظة كتب كل أحداث الرواية في مائة وتسع صفحات فقط (109 صفحة من القطع المتوسط)، وهذا يدل على سرعة إيقاع الرواية، مقارنة بزمن الأحداث، أي أن زمن القص > المتن السردي، حيث أن الرواية تحكي للقارئ أحداث طفولة حافظ منذ أن بدأ يشعر بوعيه للحياة، وهو يلعب مع فايز بك، ثم مرحلة ذهابه لتلقي العلم في القاهرة مرورًا بمرحلة التحاقه بكتاب القرية، ثم مرحلة حبه لفاطمة ومرحلة صداقته بعبد الصادق ومرحلة عمله كمزارع في أرض أبيه، ثم رجوعه من القاهرة بعد انتهاء تعليمه وزواجه من فاطمة، ثم ذهابه للقاهرة مرة أخرى؛ للعمل وللإقامة فيها مع زوجته، ثم رجوعه إلى قريته بعد وفاة والده وإنجابه ابنته فؤادة:

الراوي: وفي الصباح التالي كنت أنا لم أنم بل ظللت أترقب الفجر حتى بزغ، وإذا أنا أجد نفسي في كُتَّاب الشيخ عبد الكريم التهامي، وإذا فايز بك يُرسل إلى الشيخ عبد الكريم في اليوم نفسه أن يذهب إليه في السراي ليحفظ القرآن على يديه. ومرت بي في الكُتَّاب أعوام

---

81 – ثروت أباظة، مصدر سابق، ص ص 61 – 62.

82 – رضا عطية، مرجع سابق، ص ص 45–46.

قلائل، فإذا أنا العرِيف ويوم توليت منصبي هذا قدِمت فاطمة إلى الكُتَّاب، (...). ظل فارغًا فترة طويلة بعد أن ترك الكُتَّاب، كان يحنّ إلى فاطمة، ولكن كيف له أن يذهب إليها؟ ولم يكن الحنين وحده كافيًا أن يشغل وقته، (...). ووجد فايز بك رفيق ملعبه قد تزوج من قريبة له وأنجبا ابنهما طلعت ووجد صديقه عبد الصادق قد تزوج من نبوية فولدت له عتريس، فلم يجد بأسًا أن يقصد إلى أبيه: آبا أريد أن أتزوج. (...). وتزوجا، ولم يمكث بالقرية، وإنما اختار أن يعمل موظفًا بالقاهرة، لكم نعما بهذه الأيام التي قضياها بالقاهرة، وفيها أنعم الله عليهما بابنتهما الوحيدة فؤادة.[83].

وبعد أن فرغ السرد الروائي من الحكي عن أحداث حياة القرية وأهلها منذ طفولة حافظ وحتى زواجه وإنجابه لطفلته "فؤاد" بدأ السرد الروائي يركز على شخصية "فؤادة" وشخصية "عتريس"؛ فتناول حياتهما منذ طفولتهما وحتى زواجهما الباطل، الذي لم يستمر طويلاً، فقد انتهى بإجبار عتريس على ترك فؤادة لتعود إلى أهلها:

الراوي: ودخل عتريس إلى حجرته مغيظًا، وكانت فؤادة جالسة إلى جانب أمها، الأم تقرأ القرآن وفؤادة تسمع، وقد وضعت على فمها تلك الابتسامة التي لازمتها منذ دخلت هذا البيت، ابتسامة عجيبة كان ينظر إليها عتريس فيجن جنونًا، جميلة هي الابتسامة حتى لتجعله أكثر رغبة في فؤادة، فكأنها ابتسامة فيها من الاستدعاء معنى، ولكنها مع ذلك واضحة السخرية، وهي أيضًا ابتسامة يشيع فيها الاطمئنان الهادئ الواثق، وكأن صاحبتها تعيش في بيتها الطبيعي، وبين أهلها، وخاصةً عشيرتها، وهي إلى هذا جميعه ابتسامة ليس فيها أي افتعال، ولكن فيها تحديًا واضحًا، ويعجب كيف يمكن لفتاة أن تجعل التحدي واضحًا في ابتسامتها دون أن يكون في هذا التحدي افتعال، إنما هو تحدٍّ طبيعي وصامت وصادق وواثق، ويُجن عتريس.[84]

ولم ترصد الباحثة أي أحداث مكررة في الرواية، بمعنى أن ثروت أباظة لم يكرر حكاية حدث حكاه من قبل، كما أن المشهد الحواري في الرواية يعادل زمن الحكاية/ الحدث الحواري يساوي زمن القص (زح = زق). ويلاحظ أن هناك تباطؤ في الإيقاع السردي

[83] – ثروت أباظة: شيء من الخوف، مصدر سابق، ص ص 6- 15.

[84] – المصدر السابق، ص ص 103-104.

للرواية في مشهد تأمل عتريس لنفسه في المرآه؛ حيث استغرق السرد وقتًا أطول من زمن الحدث ذاته، فقد استفاض السارد في وصف مشاعر وخلجات شخصية عتريس، لكي يستنبط منها مكامن شخصيته, والتقاط خلجاته النفسية وتعاطيها الشعوري المباطن، ورصد لتصوراته الذهنية ، ورصد مشاعره تجاه فؤادة، وتبريره لعدم الإقدام على الزواج منها حتى هذه اللحظة، كما استعرض نشاطه الإجرامي ونشاط عصابته، وبعض ملامح شخصيات رجال عتريس، كل هذا السرد في لحظة تأمل عتريس مع نفسه أمام المرآه. وهذا يدل على أن زمن القص استغرق وقتًا أطول من زمن الحكاية/ زمن الأحداث الخارجي (زق > زح)":

السارد : ما هذه الوجوه الجديدة التي تزحم المرآة، وجوه أعرفها وتختلط بوجوهي فلا أدري أين صوري بين صورهم، هذا الشيخ إسماعيل الصفوري أصبح ضمن عصابتي بعد أن طرده رجال الدين من بيئتهم، شيخ هو ولكن قلبه أخضر يحب النساء والحشيش، ولم يكن ذا مال، فسرق حصير الجامع الذي كان يخطب فيه وقُبض عليه وخرج من السجن لينضم إلى العصابة، فما بقي له من الجانب الآخر من الحياة شيء، وهذا الذي بجانبه عبد المعطي العجل وكيل الدائرة الذي اختلس من العُهدة فمر بالسجن لينضم إليَّ، يمسك حساباتي ولا يمسك عهدتي، وهذا الثالث عثمان شاكر وكيل المحامي زوَّر في المحكمة توقيع أحد الموكلين وتسلم عنه المبلغ الذي حُكم له به وأنفق المبلغ عنه أيضًا، وخرج من السجن ليكون ضمن مجلس الشورى في مملكتي، مملكة مكتملة، ينظرون إلى المرآة، إلى صورة مَن ينظرون؟ إلى صورهم، أم إلى صوري؟ إنهم الفئة الممتازة في العصابة[85].

كما رصدت الباحثة أن ثروت أباظة استخدم في روايته أسلوب "الحذف المونتاجي"؛ والمقصود به هو "النقلة السردية من حدث إلى حدث تالي له في المتن القصصي/ الورقي، مع إغماض الطرف عن أحداث وقعت بين هذين الحدثين"[86]، فيكون زمن القص أقل من زمن الحكاية (زق < زح)، وهذا واضح من تجاهل ثروت أباظة لرد فعل فايز وابنه طلعت من رفض حافظ لطلب طلعت الزواج من ابنته فؤادة، بالرغم من أن

[85] – المصدر السابق، ص ص 46 –47.

[86] – رضا عطية، مرجع سابق، ص 46.

طلعت كان يعشق فؤادة، ولا يتصور الحياة بدونها؛ حيث لم تسرد الرواية أي حدث يتعلق بهذا الأمر:

الراوي : ودون أن يلتفت إليه طلعت قال: إنها زوجتي منذ نحن أطفال في الملعب، هناك في ساحة البيت كنت أحس أنها جزء مني أو أنني جزء منها وأننا لن يفصلنا شيء في الوجود، وكبرنا وكبر معي هذا الشعور فأصبحت الحياة التي أحياها هي حياتها وأصبحت الخفقات التي يدقها قلبي هي خفقاتها، وأصبحت هي الهواء الذي أنشقه والدماء التي تمضي في جسمي والآمال التي أبقيها لغدي والذكريات التي أحفظها من أمسي، فماذا يمكن أن يحول بيننا؟[87].

كما لجأ ثروت أباظة إلى عملية (الاختصار)، وهي عملية يختصر فيها الراوي أحداثاً كثيرة ذات مدى زمني طويل في متن كتابي قصير، وذلك من خلال انتقاء الأحداث المهمة فقط والتركيز على النقطة المحورية في الأحداث والانطلاق نحوها بأقل عدد من الكلمات، أي أن (زح < زق). أي يختصر الزمن السردي في الرواية، من أجل خلق نوع من سرعة الإيقاع ، وعدم ملل القارئ من قراءة الرواية، وهذا واضح من بداية السرد للرواية حتى نهايته.

أثر البنية السردية على البنية الدرامية في رواية "شيء من الخوف":

والدراما تعني "الصراع والحركة"[88]. والبنية الدرامية "هي الجسم النصي الدرامي المتكامل في حد ذاته ، والذي يتألف من عناصر بانية، مرتبة ترتيبًا خاصًا، وطبقًا لقواعد خاصة، ومزاج معين، كي يحدث تأثيرًا معينًا في المتلقي"[89]. أى أن الدراما هي صراع بين قوتين، يتخللها جدل وتقابل وشد وجذب بين طرفي الصراع، وطرفي الصراع في رواية "شيء من الخوف" يتمثل في عتريس وعصابته في طرف وفؤادة وأهل قريتها في الطرف المقابل، وقد استطاع ثروت أباظة أن يقيم بناء سردي قوي وجيد لروايته هذه؛ حيث جعل الذي يسرد أحداث الرواية شخصياتها المتصارعة، وكان هو الرابط الرئيس لكل الأصوات

---

87 – المصدر السابق، ص ص 68 –69.

88 – نعيمة مراد محمد: المسرح الشعري عند صلاح عبد الصبور، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1990م، ص57.

89 – إبراهيم حمادة: معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، القاهرة، دار المعارف، 1985، ص 65.

المشتركة في عملية السرد هذه، ومن أجل تحقيق هذا الأمر استخدم أباظة تقنية الأصوات المتعددة،- كما ذكرت الباحثة-، كما استخدم تقنية المونولوج والمناجاة ليقدم للقارئ الصراع النفسي مع الشخصية الدرامية وذاتها. كما أن البناء الجيد لشخصيات الرواية واتساق سلوك الأشخاص مع مقوماتهم ساعد على يأتي الكلام المسرود مقنعًا ومنطقيًا للقارئ، وكذلك الأمر بالنسبة لحبكة الرواية التي جاءت منطقية ويصدقها العقل؛ حيث تُعرف الحبكة بأنها "بنية التفاعل أو ترتيب الأحداث للقصة، ويتطلب أن يكون في الحبكة بداية ووسط ونهاية – يتم فيها الوصول إلى حل للأحداث"[(90)]، كما أن من متطلبات الحبكة الجيدة الصنع أن تتضمن صراعًا؛ لأنه "لا حبكة بدون صراع"[(91)]، وهذه الرواية تحوي صراعًا من أقوى وأفضل أنواع الصراع، وهو الصراع المرهص. وهو الصراع الصاعد المتدفق الذي ينبئ المتلقي بشيء خطير سوف يحدث، مما يجعل قارئ الرواية شغوفًا لمعرفة هذا الشيء الخطير؛ فيستمر في قراءة الرواية حتى نهايتها لمعرفة هذا الشيء، وهذا النوع من الصراع متحقق في هذه الرواية، ومتمثل في شخصية فؤادة العنيدة والتي رفضت أن تُعطى الوكالة لأبيها ورغم ذلك ذهبت مع عتريس إلى بيته:

وقال حافظ: عمك الشيخ بسيوني وعمك هنداوي أفندي جاءا ليأخذا منك الوكالة.

وقالت فؤادة وكأنها لا تدري شيئًا عن حديث أبيها: الوكالة، لماذا؟

وقال أبوها: لزواجك.

– ممن؟

وقال أبوها: من عتريس.

– ولكنني قلت: لن أتزوجه.

90– آرثر آسا بيرغر: وسائل الإعلام والمجتمع، ترجمة: صالح أبو إصبع، الكويت، عالم المعرفة، مارس 2012، ص ص 158– 159.

91 – محمد شبل الكومي: مبادئ النقد الأدبي والفني، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007 ، ص 99 .

وقال حافظ: يا بنتي وهل بيدنا؟

– إنه بيدي أنا.

وقال حافظ: يا بنتي يقتلنا جميعًا.

– هو حر، ولكنني لن أتزوجه، ولن أعطيك الوكالة.[92]

حبكة رواية "شيء من الخوف":

الحبكة كما يعرفها أرسطو هي "بنية التفاعل أو ترتيب الأحداث للقصة"[93]. وقد ارتكز ثروت أباظة في حبكته الروائية على الحدث الروائي؛ وهو "العمود الفقري في العمل الأدبي"[94]. وحبكة العمل الروائي تبنى على جملة أحداث يرتبط بعضها ببعض ارتباطًا حيويًا أو عضويًا بحيث تسير في حلقات متتابعة، فالعمل الدرامي في جوهره هو "أحداث متتابعة منظمة خارجية، مترابطة ترابطًا وثيقًا مع مسلك الشخصيات، بحيث تبرر هذا المسلك تبريرًا مقنعًا"[95].

ويلاحظ أن رواية "شيء من الخوف" امتازت بالدقة في التصميم والبناء، وخاصة في طريقة السرد وبناء شخصياتها؛ كما أن لا وجود للمصادفة في حبكة رواية بداية ونهاية، على الرغم أن "المصادفة ليست في كل الأحوال عيبا، بل إنها في بعض الأحيان ضرورة، وأن الفنان الذى يبتعد عن المصادفة ويتجنب الالتجاء إليها عامدًا متعمدًا إنما يرتكب خطأ جسيمًا؛ لأنه يلغى بإرادته سببا من الأسباب الطبيعية لكثير من حوادث هذا الوجود، فالمصادفة ليست خرافة، ولكنها نتيجة قانون خفى من قوانين الحياة لم نكشف بعد سره"[96].

---

92 – ثروت أباظة: سيء من الخوف، مصدر سابق، ص 80.

93 – آرثر آسا بيرغر: وسائل الإعلام والمجتمع، ترجمة: صالح خليل أبو إصبع، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، مارس 2012، ص ص 158 – 159.

94 – فاطمة موسى محمود: قاموس المسرح.. الجزء الثانى، مرجع سابق، 2008، ص 552.

95 – محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، يوليو 2007م، ص 134..

96 – توفيق الحكيم: أدب الحياة، القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1959، ص 35.

وتقوم حبكة رواية "بداية ونهاية" على الشخصيات التي بها، وقد يرى البعض أن الرواية تقوم على شخصية عتريس فقط، ولكن الباحثة ترى أن الرواية تقوم على جميع شخصيات الرواية، وبالرغم أن شخصية عتريس وشخصية فؤادة هما الشخصيتان الرئيستان في الرواية إلا أن مقومات الشخصيات الأخرى في الرواية كانت لبنات أساسية في بناء الحبكة الروائية، فلولا تكوين شخصية حافظ (الخائف من عتريس) ما كانت فؤادة تتزوج من عتريس، ولولا سمات شخصيتي الشيخ عبد التواب وشخصية هنداوي أفندي ما كان الزواج يتم؛ لأنهما لو لم يشهدا زور على زواج فؤادة ما كان الزواج أن يتم، ولولا مقومات شخصية الشيخ إبراهيم ما كان أهل البلد يقفون وقفة رجل واحد ضد عتريس، ويخلصوا فؤاده من براثن عتريس.

هل أشارت البنية السردية لرواية شيء من الخوف" إلى أي إسقاط سياسي؟:

يقول صلاح فضل إنه "كلما تعددت الإشارات المباشرة إلى المواقف والأحداث والشخصيات القائمة خارج النص الإبداعي، بأسمائها المعروفة تاريخيًا، صبغت العمل تدريجيًا بصبغة سياسية"[97]. وفي روايته "شيء من الخوف" خرج ثروت أباظة قليلاً خارج النص الإبداعي وأشار إلى عصور وأسماء تاريخية مختلفة، وذلك على لسان الراوي وهو يصف أحلام ومشاعر وشطحات شخصية حافظ؛ حيث يقول: "فهو يرى نفسه حينًا واقفًا في أرضه هذه.. أرضه جميعًا لا يقصد قطعة معينة منها، ويرى رمسيس يشيد أمجاده هنا على هذه الأرض، ويُخيَّل إليه أنه كان فيما مضى من أزمان جنديًّا من جنود رمسيس، أو هو جندي من جنود سيزستريس، أو هو ملقًى في الحديد والقيود حول يديه وقدميه في أزمان قمبيز، ثم هو يحس الحديد يُحطَّم واسم الإسكندر يذيبه عن أقدامه وسواعده. ثم يمضي مع نفسه هذه الهائمة في ملكوت التاريخ، فيرى كليوباترا وقيصر ثم يرى أنطونيو. وحين يفرغ التاريخ من القوى الباطشة تتهدى إليه الرسالات من السماء فيرى نفسه ساعيًا وراء موسى على هذه الأرض نفسها، ثم يرى نفسه معذبًا بالمسيحية سعيدًا بها في وقت معًا. ثم ينتهي به الأمر مع عمرو بن العاص مسلمًا مؤمنًا سعيدًا بروحه وعقله وجسمه

[97] – صلاح فضل: عوالم نجيب محفوظ، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2011، ص27.

جميعًا، ثم يطوح به التاريخ في جذبة قوية رائعة إلى هذا المستقبل القريب حين هو تلميذ في كُتَّاب القرية"[98].

والرمز هو "كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه، لا بطريق المطابقة التامة وإنما بالإيحاء أو بوجود علاقة عرضية أو متعارف عليها"[99]. فهل كان يقصد ثروت أباظة بالمونولوج السردي السابق أن روايته ترمز لكل عصر وزمان؟!. وتلاحظ الباحثة أنه كان يقصد أن أحداث روايته تشمل مصر كلها، فهو قال إن حافظ "يرى نفسه حينًا واقفًا في أرضه هذه.. أرضه جميعًا لا يقصد قطعة معينة منها"[100]، كما ذكر أن حافظ تخيَّل نفسه جندياً في عصور متعاقبة يحكمها حكام مستبدون وظالمون، مثل رمسيس، سيزستريس، قمبيز، الإسكندر، كليوباترا، قيصر، وأنطونيو. هذا بالإضافة إلى أنه ذكر سيدنا موسى وعيسى وعندما جاء إلى الديانة الإسلامية لم يذكر سيدنا محمد، بل ذكر عمرو بن العاص، وهو الصحابي الذي فتح مصر، وهذا يدل على أن رواية "شيء من الخوف"، ترمز إلى مصر كلها وليس إلى قرية الدهاشنة فقط. ومما يعزز هذا الرأي أنه عندما تحولت هذه الرواية إلى فيلم سينمائي، كتب شعراوي جمعة (وزير الداخلية آنذاك) تقريرًا فيما معناه أن شخصية عتريس في الفيلم يرمز بها المؤلف إلى شخصية الرئيس جمال عبد الناصر. ولكن عبد الناصر رفض منع الفيلم وصرح بعرضه في دور السينما. ويقول عدد من النقاد إن الفيلم به الكثير من الرمزية، فعتريس يرمز للحاكم الديكتاتور، وأهل القرية يرمزون للشعب الذي يقع تحت وطأة الطاغية، وفؤادة ترمز لمصر التي لم يستطع الحاكم الظالم أن يستحوذ عليها. كما أشار عدد آخر من النقاد إلى أن فيلم "شيء من الخوف" قد يرمز لفترة حكم جمال عبد الناصر وأشار آخرون إلى يرمز لفترة حكم الملك فاروق، كما قال البعض إنه يرمز لأي حكم ديكتاتوري وطغيان وقهر عامة.[101].

---

98 – ثروت أباظة، مصدر سابق، ص4.

99 – أحمد أبو زيد: الرمز والأسطورة والبناء الاجتماعي، الكويت، مجلة عالم الفكر، ، مج 16، ع3، أكتوبر . نوفمبر . ديسمبر 1985، ص 5.

100 – نفس المصدر السابق.

101 – https://ar.wikipedia.org/wiki/ شيء من الخوف

ولعل ما يبرهن على صحة رأي الباحثة، السابق، هو رأي ثروت أباظة نفسه؛ حيث يقول في سياق هذا الموضوع: "إن الأديب شاهد عصره وإن السياسة هي العنصر الذي يقف دائمًا وراء أعماله، وإن كل أديب يقف بناحية عن السياسة يقف بناحية عن عصره جميعاً ويصبح شيئًا هلاميًا لا عصر له ولا مجتمع متميزًا له أو لفنه. " إن كل أديب لا يعتمد علي السياسة أعظم اعتماد إنما يكون أديباً خارج عصره لا يمثل وطنه ولا زمنه ولا يمثل الصدق الفني في أدبه لأن الصدق الفني إنما ينبع من خلايا المجتمع وهذه الخلايا تشكلها السياسة كما تشكل هي السياسة حيث يؤثر كل منهما في الآخر تأثيرًا عميقًا"[102].

كما يحكي ثروت أباظة بنفسه عن رمزية روايته في كتابه "ذكريات لا مذكرات" قائلاً: "قبل أن يتم تحويل الرواية إلى فيلم سينمائي، تبرع صديق بمكتب وزير الثقافة – ثروت عكاشة آنذاك– بكتابة تقرير للوزير يشير فيه أن شخصية عتريس برواية "شيء من الخوف" يرمز بها المؤلف إلى شخصية الرئيس جمال عبد الناصر، وأن الرواية تهاجم الرئيس ونظام حكمه، ويشاء القدر أن مستشار الوزير للشئون الفنية هو الكاتب نجيب محفوظ، وأرسل له الوزير ملخص الرواية والتقرير، وقد كتب نجيب رأيه بمنتهى الأمانة والصدق مع النفس مؤكدًا أنها رواية وطنية"[103].

نتائج البحث

- نجح ثروت أباظة أن يجعل كل شخصية في روايته "شيء من الخوف" تسير حسب طبيعتها الخاصة، ولكن في حدود الوظيفة التي تبين صلاتها مع الشخصيات الأخرى حبًّا أو بغضًا، ولاء أو نفورًا، وتعاونًا على البناء أو نزوعًا إلى الفرقة.
- تمتاز رواية "شيء من الخوف" بالدقة في التصميم والبناء، وخاصة في طريقة السرد وبناء شخصياتها.
- أبرزت رواية "شيء من الخوف" أهمية عاملي الوراثة والتنشئة الاجتماعية في تكوين شخصية الفرد.

---

102 – ثروت أباظة: الأعمال الكاملة.. ج1.. المقالات، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2001م، ص ص240.

103 – https://www.youm7.com/story/2020/8/19

- استطاع ثروت أباظة أن يروع عقول القراء بأسلوبه الشّيق والرّصين وكلماته السهلة الرقيقة، وأصالة تعبيره عن حقائق النفس البشرية.
- استطاع ثروت أباظة أن يغوص في أعماق النفس البشرية لشخصيات روايته واستخرج مكنوناتها للقارئ.
- رسم ثروت أباظة شخصيات روايته بعناية ورتوش غاية في الدقة.
- اعتمد ثروت أباظة في سرده لروايته "شيء من الخوف" على تقنية الأصوات المتعددة، وتقنية السرد التبادلي، وعلى توازي خطوط السرد وتوازي مساراته وتقاطع مداراته.
- يعد المؤلف –السارد الرئيس في رواية "شيء من الخوف" الأقل معرفة من أي شخص من شخوص الرواية (السارد = الشخصية).
- يرمز ثروت أباظة لاسم روايته "شيء من الخوف" إلى أن خوف الرعية من بطش السلطة الغاشمة الظالمة، والذي يمثلها "عتريس" في الرواية، من السهل انتزاعه والتخلص منه.
- تعتمد الصياغة السردية لرواية "شيء من الخوف" على تشكيل أبعاد وجوانب عدة للرؤية الفنية للنص، معتمداً في تحقيق ذلك على العديد من تقنيات السرد التي عملت على توصيل القضية التي تتناولها الرواية.
- تعني كلمة عتريس في اللغة: الدَّاهية، الجبَّار الغضبان، الشيطان.
- نجح ثروت أباظة أن يرسم للقارئ صورة مرئية غاية في الدقة والجمال، فقد اتسم السرد في روايته "شيء من الخوف" بالرشاقة والاقتصاد في العبارة، والدقة في الوصف ،والتعبير عن الموقف وعن مكنون الشخصية، كما عبر الحوار في الرواية عن سمات الشخصيات الناطقة به، وقد جاءت جمل الحوار الخارجي (الديالوج) في عبارات قصيرة في طولها، وفي سرعتها وتدفقها.
- تعتمد رواية "شيء من الخوف" على عدد كبير من الرواة.
- أثر زمان حدوث الرواية على طريقة السرد فيها؛ حيث انعكس الزمن على وعي شخوص الرواية الذين قاموا بسرد الرواية، كما انعكس المكان على سلوك شخصيات الرواية وعلى بنية الحبكة الدرامية لأحداث الرواية، وبتالي على طريقة السرد.

- ساعد بنية التركيبة السكانية لقرية الدهاشنة كثيرًا على بنية الحبكة الدرامية لرواية شيء من الخوف.
- جاءت لغة السرد في رواية "شيء من الخوف" في جمل قصيرة مكتنزة. وقد تأثرت لغة السرد بكل عناصر بناء الرواية الجيدة، و قد أثرت الحبكة على بنية السرد وكذلك مقومات الشخصيات الروائية.
- رواية "شيء من الخوف" من الروايات التي يطلق عليها البعض الروايات التحليلية، "ويقصد بها تلك الرواية التي يبرز فيها جانب التحليل النفسي، حتي يكاد يطغى على بقية عناصر الرواية"، وهذا النوع من الروايات يكون فيها البطل لديه عقد وصراعات داخل ذاته، وتغلب عليه الميول النفسية غير السوية، تمامًا مثل شخصية "عتريس" في رواية شيء من الخوف.
- السرد في الرواية "عينة البحث" تجاوز مدى السرد السطحي لأفعال الشخوص؛ حيث غاص السرد داخل نفوس أهل القرية، ووصف مشاعرهم وما يحكمهم من دوافع توجه أفعالهم.
- لم تتمثل حرفية الصياغة السردية في رواية "شيء من الخوف" في الكوامن النفسية لشخصيات روايته فقط، وإنما أيضًا فيما تتوخاه تلك الصياغة من دقة في رصد التركيبات الانفعالية المختلفة لتلك الشخصيات، الأمر الذي زاد من الصدق الفني للرواية، ورفع من القيمة الجمالية والفنية للرواية.
- استعمل ثروت أباظة أسلوب المونولوج في روايته "شيء من الخوف" استعمالاً كبيرًا، كما استخدم تقنية سرديات الأحلام. كما اعتمد على تنويع الضمائر والانتقال فيما بينها ليبث رسالته الروائية وأغراضه الجمالية.
- شخصية عتريس نموذج للشخصية الدرامية المرسومة بعناية، وكذا شخصية فؤادة.
- أثرت سمات شخصية عتريس من خلال تقنية السرد التدويري على بنية السرد في رواية "شيء من الخوف". كما أثرت كذلك شخصية فؤادة على بنية السرد بها.
- استطاع ثروت أباظة بحرفية شديدة أن يوزع خصائص وسمات شخصية عتريس على طول النص الروائي.

- شخصية "عتريس" في رواية "شيء من الخوف" هى محور أحداث الرواية، وقد عرف القارئ تفاصيل شخصيته وحياته من خلال رؤية أكثر من راو لهذه الشخصية.
- بدأت نقطة الهجوم في رواية "شيء من الخوف" بعد مرور أكثر من نصف أحداث الرواية، وهذا الأمر يُعد عيباً في بنية السرد الروائي.
- رصدت الباحثة في رواية "شيء من الخوف" تفاوتًا كبيرًا في سرعات الإيقاع السردي وتنوع حركاته. كما لاحظت الباحثة أن هناك تباطؤ في الإيقاع السردي للرواية، كما رصدت الباحثة أيضًا أن ثروت أباظة استخدم في روايته أسلوب "الحذف المونتاجي".
- لم ترصد الباحثة أي أحداث مكررة في الرواية، بمعنى أن ثروت أباظة لم يكرر حكاية حدث حكاه من قبل، كما أن المشهد الحواري في الرواية يعادل زمن الحكاية/ الحدث الحواري يساوي زمن القص (زح = زق).
- لجأ ثروت أباظة إلى عملية (الاختصار)، وهي عملية يختصر فيها الراوي أحداثًا كثيرة ذات مدى زمني طويل في متن كتابي قصير، وذلك من خلال انتقاء الأحداث المهمة فقط والتركيز على النقطة المحورية في الأحداث والانطلاق نحوها بأقل عدد من الكلمات.
- استطاع ثروت أباظة أن يقيم بناء سردي قوي وجيد لروايته.
- أشارت البنية السردية لرواية "شيء من الخوف" إلى أن الرواية بها اسقاطات سياسية.
- تقوم حبكة رواية "شيء من الخوف" على كل شخصياتها ولا تقوم على شخصية عتريس فقط.

المصادر والمراجع:

أولاً : المصادر

1- ثروت أباظة: شيء من الخوف، القاهرة، مكتبة مصر، 2001م.

ثانياً : المراجع العربية:

1- إبراهيم حمادة: معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، القاهرة، دار المعارف، 1985م.

2- أحمد عبد الخالق: استخبارات الشخصية، الإسكندرية، ج م ع، دار المعرفة، 1989م.

3- أحمد عبد العزيز: نحو نظرية جديدة للأدب المقارن، القاهرة، مكتبة الأنجلو، 2002م.

4- أحمد هيكل: الأدب القصصي والمسرحي في مصر، القاهرة، دار المعارف، ط3، 1979م.

5- إحسان عطايا وعبد السلام عبدالله: مباحث في تقنيات التعبير الكتابي، بيروت، دار الكتاب، 2007م.

6- إكرامي فتحي: جماليات اللغة وبنية السرد الروائي.. نجيب محفوظ نموذجًا، القاهرة، بورصة الكتب للنشر والتوزيع،2017 م.

7- الفيروز آيادي: القاموس المحيط، بيروت، مؤسسةالرسالة، دار الريان للتراث،1987، ط2، باب السين، فصل العين.

8- أمينة رشيد: الأدب المقارن، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011م.

9- أيمن منصور أحمد ندا: العلاقة بين التعرض للمواد التليفزيونية الأجنبية والاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي المصري، القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، ج القاهرة ، 1997م.

10-توفيق الحكيم: أدب الحياة، القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1959م.

11-ثروت أباظة: الأعمال الكاملة.. ج1.. المقالات، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2001م.

12- حاتم عبد العظيم: المقالات النقدية والدراسات، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2010م.
13- حسن البنداري: لعبة الضمائر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011م.
14- حميد لحمداني: بنية النص السردي، بيروت، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1991م.
15- راجية أحمد قنديل: صورة إسرائيل في الصحافة المصرية .. أعوام 1972م ، 1974م ، 1978، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة، 1981م.
16- رشاد رشدي: فن كتابة المسرحية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998م.
17- رضا عطية: العائش في السرد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2016م.
18- سامية الساعاتي: أسماء المصريين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2001م.
19- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1985م.
20- سمير حسين: بحوث الإعلام .. دراسات في مناهج البحث الإعلامي، ط3، القاهرة ، عالم الكتب، 1999م.
21- سيزا قاسم: بناء الرواية .. دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مهرجان القراءة للجميع، 2004م.
22- شكري عبد الوهاب: النص المسرحي، القاهرة، دار فلور، ط2، 2001م.
23- صبري عبد الحميد حنورة: الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م.
24- صلاح فصل: الرواية الجديدة، القاهرة، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة للكتاب، 2002م.
25- صلاح فضل: عوالم نجيب محفوظ، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2011م.

26- عادل عوض: تعدد الأصوات في الروايات المحفوظية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009م.

27- فاطمة موسى: سحر الرواية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2000م.

28- فاطمة موسى محمود: قاموس المسرح.. ج2، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م.

29- فريال كامل سماحة: رسم الشخصية في روايات حنا مينا، الأردن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999م.

30- فؤاد قنديل: فن كتابة القصة ، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2002م.

31- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، القاهرة، ج2، ط3.

32- محمد شبل الكومي: مبادئ النقد الأدبي والفني، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م.

33- محمد عبيد : القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الايقاعية، سوريا، اتحاد الكتاب العرب ، 2001م.

34- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، يوليو 2007م.

35- محمد نجم: فن القصة، لبنان، دار بيروت للطباعة والنشر، 1955م.

36- مصطفى الضبع: رواية الفلاح/ فلاح الرواية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.

37- مراد عبد الرحمن مبروك: آليات السرد في الرواية العربية المعاصرة.. الرواية النوبية نموذجًا، القاهرة، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، كتابات نقدية، 2000م.

38- نبيل حمدي الشاهد: بنية السرد في القصة القصيرة.. سليمان فياض نموذجاً، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2016م.

39- نعيمة مراد محمد: المسرح الشعري عند صلاح عبد الصبور، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1990م.

40- هلال محمد: النقد الأدبي الحديث، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر، 1997م.

41- يوسف نوفل: فن القصة عند محمد عبد الحليم عبد الله، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، 1996م.

المراجع المترجمة:

1- آرثر آسا بيرغر: وسائل الإعلام والمجتمع، ترجمة: صالح أبو إصبع، الكويت، عالم المعرفة، مارس 2012م.

2- جان بول سارتر: ما الأدب، ترجمة: محمد غنيمي هلال، القاهرة، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة للكتاب، 2000م.

3- ديفيد لودج: الفن الروائي، ترجمة: ماهر البطوطي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2002م.

4- روجر هينكل: قراءة الرواية، ترجمة: صلاح رزق، القاهرة، دار الآداب،1995م.

5- مارى كارمن بوبيس: سيمولوجيا المسرح ، ترجمة: أحمد عبدالعزيز ، القاهرة ، دار النصر للتوزيع والنشر ، 2004م.

السلاسل والدوريات:

1- أحمد أبو زيد: الرمز والأسطورة والبناء الاجتماعي، الكويت، مجلة عالم الفكر، مج 16، ع3، أكتوبر. نوفمبر. ديسمبر 1985م.

2- رمضان بسطويسى: فيلسوف الحارة، القاهرة، مجلة الثقافة الجديدة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ع 195، منتصف سبتمبر 2006م.

3- عادل نصورة محمد التمساحي: بين المونولوج الداخلي وخصوصية التشكيل مقاربة في رواية "ستر" لرجاء عالم، السعودية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، م28، ع7.

4- عبد العال بوطيب: مفهوم الرؤية السردية في الخطاب الروائي، القاهرة، مجلة فصول، مج11، ع4، 1993م.

المواقع الإليكترونية:

1- https://mawdoo3.com
2- https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar
3- https://meaningnames.net/of Foada
4- https://www.altkia.com
5- https://ar.wikipedia.org/
6- https://ar.wikipedia.org/wik
7- https://www.youm7.com